حديث عبد الله بن مسعود في دفع الهم والحزن

دراسة عقدية

إعـداد

د. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي

الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

هذا البحث دراسة عقدية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفع الهم والحزن، والذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقد اشتمل هذا الحديث على مسائل عقدية مهمة، تضمنت الإيمان بتوحيد الله تعالى، بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، كما تضمنت الإيمان بقضاء الله وقدره، وإثبات العدل له سبحانه وتعالى، مع نفي الظلم عنه.

ومما دل عليه هذا الحديث أن أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين،

وأنها توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها، فمنها ما أنزله في كتابه، ومنها ما علمه بعض خلقه، ومنها ما استأثر به في علم الغيب عنده، فلم يخبر به أحداً.

ويتضمن هذا الحديث حاجة العباد إلى دعاء الله تعالى والتضرع إليه وحده، والحذر من دعاء غيره جل وعلا، وأن من أفضل التوسلات المشروعة التوسل إليه بأسمائه وصفاته، وأنه من أعظم السبل إلى دفع الهموم والغموم والأحزان.

كما دل الحديث على أن القرآن الكريم فيه شفاء للصدور والقلوب، وجلاء للهموم والغموم، فهو ربيع للقلوب ونور للصدور، لكل من آمن به وقرأه وتدبره، وعمل بما فيه.

فعلى كل من سمع هذا الحديث أن يتعلمه ويعمل به، اتباعاً لتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلم.

أما بعد:

فإن خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطي (فواتح الكلام وجوامعه وخواتمه)، ويتضح ذلك لكل من اقتفى أثره وتأمل سنته، كما كان صلى الله عليه وسلم حريصاً كل الحرص على نجاة أمته، وسلامتها، واستقامتها، وتربيتها التربية النبوية القويمة، ويرشدها إلى ما فيه عزها وسعادتها، بسلامة أفرادها وحفظهم مما يكّدر حياتهم، من الأحزان والغموم والهموم، ليصبحوا في أتم استعداد لتحمل المسؤولية الشرعية، في تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له، والدعوة إلى دينه، والدفاع عن شرعه.

ومن تلك التوجيهات النبوية الشريفة، أحاديث كثيرة، تدل على الدواء الناجع لعلاج الأمراض المختلفة، التي تعتري الأرواح والأبدان، وقد لفت انتباهي أحدها، وهو حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، والذي سيأتي ذكره، برواياته، في التمهيد، وأوله: (ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال ......) الحديث، لفت انتباهي لاشتماله على مسائل عقدية عظيمة، هي من أصول الإيمان، وأركان الدين، فهو توجيه نبوي لكل من أراد النجاة في الدنيا والآخرة.

ولاشتمال هذا الحديث على تلك الأصول العقدية العظيمة، وعدم وجود من أفرده بالشرح الذي يبرز ما فيه من مسائل مهمة، تتعلق بأشرف العلوم، وأجلها قدراً، وأوجبها مطلباً، وهو علم التوحيد، وبخاصة أن من تعرض له أجمل في ذكر مسائله، وفي مواضع متفرقة، لهذا كله رأيت أن الحديث بحاجة ماسة إلى دراسة عقدية تبرز ما فيه من مسائل عظيمة، لاسيما أنه قد تناوله بالشرح ممن هو ليس على عقيدة السلف، فظهرت آثار ذلك في شرحه.

وقد بدأت البحث بمقدمة ذكرت فيها أهمية وسبب الكتابة في هذا الموضوع، ثم كتبت تمهيداً ذكرت فيه متن الحديث، ومكانته، وشرح مفرداته.

بعد ذلك قسمت البحث إلى خمسة مباحث هي:

<u>المبحث الأول: الإيمان بتوحيد الله تعالى، وفيه مطلبان:</u>

المطلب الأول: الإيمان بربوبية الله وحده لا شريك له.

المطلب الثاني: الإيمان بألوهية الله تعالى وحده لا شريك له.

<u>المبحث الثاني: الإيمان بقضاء الله وقدره، وفيه أربعة مطالب:</u>

المطلب الأول: نوعا الحكم والفرق بينهما.

المطلب الثاني: لا يضاف الشر إلى الله تعالى.

المطلب الثالث: إثبات العدل لله تعالى، ونفي الظلم عنه.

المطلب الرابع: حكم الرضا بالقضاء والقدر.

المبحث الثالث: الإيمان بأسماء الله تعالى، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب إثبات أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: أسماء الله تعالى توقيفية.

المطلب الثالث: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين.

المطلب الرابع: أسماء الله كاملة الحسن.

المطلب الخامس: أسماء الله تعالى معلومة المعاني.

المطلب السادس: وجوب تنزيه الله تعالى عن المماثلة.

المطلب السابع: الإيمان بآثار أسماء الله تعالى.

المبحث الرابع: دعاء الله تعالى والتوسل إليه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دعاء الله تعالى وحاجة الناس إلى ذلك.

المطلب الثاني: الحذر من دعاء غير الله تعالى.

المطلب الثالث: التوسل إلى الله تعالى وأنواعه المشروعة.

المبحث الخامس: دواء الهموم والغموم والأحزان.

ثم ختمت هذه الدراسة بخاتمة كتبت فيها أهم ما توصلت إليه إجمالا.

أسأل الله إخلاص النية له تعالى، وصواب العمل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

التمهيد

متن الحديث، ومنزلته، وشرح مفرداته

متن الحديث:

عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ما أصاب أحداً قط همٌّ ولا حَزَنُ فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمُك، عدلُ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سمّيت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حُزني، وذهاب همّي، إلا أذهب الله همّه وحُزنَه، وأبدله مكانه فرجا، قال: فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها ؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها)[1] وبالإسناد نفسه مع اختلاف يسير في اللفظ ورد الحديث في موضع آخر من المسند بهذا النص: (ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحد من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكان حزنه فرحاً، قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ؟ قال: أجل، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن)[2].

وفي بعض مصادر السنة سابقة الذكر، ورد النص (ما أصاب مسلماً)[3]، كما في بعضها (ونور بصري) بدل (ونور صدري)[4].

وجاء الحديث برواية أخرى عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أصابه هم أو حزن فليدع بهؤلاء الكلمات: اللهم أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك،

أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي وغمي، فقال رجل من القوم: يا رسول الله إن المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات، قال : أجل، قال : فقولوهن وعلموهن، فإنه من قالهن، وعلمهن التماس ما فيهن أذهب الله كربه، وأطال فرحه) [٥].

مكانة الحديث:

حديث ابن مسعود هذا حديث عظيم، وكل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عظيمة وشريفة، فقد اشتمل هذا الحديث على مسائل عقدية كبرى، تعد أصولاً عظيمة، من الإيمان بالله، وتوحيده، بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، كما تضمن الإيمان بقضاء الله وقدره، وكمال عدله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والاستعانة به، والتوسل إليه بأسمائه الحسنى، والتعلق بكتابه العظيم، الذي تضمن شفاء الصدور وجلاء القلوب.

ومن أدل الأدلة على عظم منزلة هذا الحديث، ومكانة هذا الدعاء، قول الرسول صلى الله عليه وسلم، حين سئل: " يا رسول الله ألا نتعلمها ؟ ".، فقال : (بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها).

قال ابن القيم ت ٧٥١هـ: " وأما حديث ابن مسعود : (اللهم إني عبدك ابن عبدك)، ففيه من المعارف الإلهية، وأسرار العبودية، ما لا يتسع له كتاب" [٦].

وقال في موضع آخر : " ......، فتضمن هذا الحديث العظيم أموراً من المعرفة والتوحيد والعبودية "[٧].

تعريف الهم والغم والحزن:

المصائد والحبائل من الشبهات والشهوات والوساوس الشيطانية، وما قد يصاب به الإنسان من الهموم والغموم والأحزان هي ما يطلق عليه أمراض القلوب، التي إذا استولت على القلب أفسدته، فوجب على كل عبد أن يلجأ إلى الله، ويحقق

العبودية له، ليسلم منها.

وهذا الحديث العظيم اشتمل على بعض تلك الأمراض الطارئة على العبد، " فقد استوعب أقسام المكروه الواردة على القلب [٨] "، كالهم والغم والحزن، وهي بلا شك من أعظم أمراض القلوب وأدوائها.

تعريف الهم:

الهم هو الحُزن، وجمعه هموم، وهَمّه الأمر هماً ومهمة، وأهمه فاهتمّ، واهتم به، ويقال أهمه الأمر إذا أقلقه وحزنه، والاهتمام : الاغتمام، ويقال : ما أَهَمّك : أي ما أحزَنَك، أو ما أقلقك، والمهمات من الأمور : الشدائد المحرقة، كما يقال : هَمَّه السُّقم يَهُمّه: أذابه وأذهب لحمه، وهَمّني المرض : أذابني [٩].

قال ابن فارس ت ٣٩٥هـ " هم : الهاء والميم أصل صحيح يدل على ذَوب وجَرَيَان ودبيب، وما أشبه ذلك، ثم يقاس عليه، منه قول العرب : همَّني الشَّئ : أذابني، وانهَمَّ الشحم : ذاب ....، وأما الهم الذي هو الحزن فعندنا من هذا القياس، لأنه كأنه لشدّته يَهُمُّ، أي يذيب ....، ومُهِمُّ الأمر شديده، وأهمّني أقلقني "[١٠].

تعريف الغم:

الغَمُّ، هو الكَرب، جمعه غُمُوم، والغَمّاء : كالغَمّ، وقد غَمّه الأمر يغمّه غمّا، فاغتمّ وانغمّ، والغُمَّى : الشديدة من شدائد الدهر .

يقال : غَمَّه فاغتم وانغم : أي أَحزَنَه

وأصل الكلمة من التغطية، يقال غمّه الشئ غمّاً : أي غطّاه، وهو في غُمّة : أي حيرة ولَبس[١١].

تعريف الحزن:

الحُزن والحَزَن، بالضم والفتح، نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، والجمع أَحزان، وقد حَزِن حَزَناً وتحازَن وتحزَّن، ورجل حَزنان ومحِزان: شديد الحُزن، ويقال حَزَنَه الأمر يَحزُنُه حُزناً وأحزَنَه فهو مَحزون ومُحزَن وحَزِين وحَزِن، ويقال :

أحزَنَه جعله حَزيناً، وحَزَنَه جعل فيه حُزنا .

وقال بعض أهل اللغة بأن الحزَن إذا جاء منصوباً يفتح، وإذا جاء مرفوعاً أو مكسوراً يضم، واستشهد على ذلك بآيات من كتاب الله تعالى [١٢].

من التعريفات السابقة يتبين أن الهم والغم والحزن ألفاظ متقاربة في المعنى، إلا أن بعض أهل العلم فرّقوا بينها فقالوا :

الهَمّ يكون على مكروه يتوقع في المستقبل، يهتم به القلب.

والحزن يكون على مكروه ماض، من فوات محبوب، أو حصول مكروه، إذا تذكره أحدث له حزنا .

والغمّ يكون على مكروه حاصل في الحال، يوجب لصاحبه الغمّ [١٣].

قوله (ناصيتي بيدك) :

الناصية هي مقدمة الرأس، وتطلق الناصية على الشعر الذي في مقدمة الرأس، وسمي الشعر ناصية، لنباته في ذلك الموضع[١٤] .

والمراد بقوله: (ناصيتي بيدك) : أي أنت المتصرف فيّ، تملكني، وتدبرني، وتصرفني كيف تشاء، وبذلك يشعر الداعي بأنه تحت تصرف الواحد الأحد [١٥].

وقيل : خصّت الناصية – مع أن العبد كله بيد الله يصرفه كيف يشاء – لأن العرب تستعمل ذلك إذا وصفت إنساناً بالذلة والخضوع، فيقولون : ما ناصية فلان إلا بيد فلان، أي إنه مطيع له، يصرفه كيف يشاء، فخاطبهم بما يعرفونه في كلامهم[١٦].

قوله: (أو استأثرت به في علم الغيب عندك):

الاستئثار، في اللغة هو الانفراد بالشئ، يقال استأثر بالشئ على غيره، إذا خصّ به نفسه وانفرد به [١٧].

فيكون معنى الحديث : انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده بالتسمي به،

لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه [١٨].

فهناك أسماء لله تعالى انفرد بعلمها، ولم يخبر بها أحداً من خلقه[١٩] .

قوله : (أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني):

الربيع : جزء من أجزاء السنة، وهو الفصل الذي ينتهي فيه النبات منتهاه، ويطلق عليه ربيع النبات، وكذلك يطلق على الفصل الذي تدرك فيه الثمار، وقد يطلق عليه ربيع الماء والأمطار، ويطلق الربيع على الخصوبة، والمطر، والساقية، وعلى اليوم الذي ليس فيه حر ولا برد[٢٠].

وفي هذا الحديث قال : (أن تجعل القرآن ربيع قلبي)، جعله ربيعاً له، لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان، ويميل إليه، والمعنى : أن تجعل قلبي مرتاحاً إلى القرآن، مائلاً إليه راغباً في تلاوته وتدبره، وأن تنوّر به صدري، بما فيه من الآيات والمواعظ، ليسري هذا النور الإيماني إلى قلبي، وجميع جوارحي، وأن تجعله لحزني كالجلاء الذي يجلو ويزيل الطبوع والأصدية، ليكون بمنزلة الدواء الذي يزيل الداء ويستأصله[٢١].

وفي رواية (ونور بصري) أي أن يكون منور البصر والبصيرة، والنور مادة الحياة، وبه معاش العباد [٢٢].

المبحث الأول

الإيمان بتوحيد الله تعالى

فقد تضمن هذا الحديث الإقرار بتوحيد الله جل وعلا بربوبيته وأسمائه وصفاته، وألوهيته.

المطلب الأول : الإيمان بربوبية الله تعالى وحده لا شريك له

دل هذا الحديث العظيم على الاعتراف بربوبية الله جل وعلا، وملكه وتصريفه وتدبيره للخلق، فكل سائل يعترف بذلك حين يقول : (اللهم إني عبدك ابن

عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك)، فهو اعتراف منه بأن الله ربّه، ومالكه ومالك آبائه وأجداده، وأن الخلق جميعاً مربوبون مدبرون من الله جل وعلا، وفي قوله (ناصيتي بيدك) إيمان بأن الله وحده المتصــرف في العبد كيــف يشاء، وأن العبد لا يملك من نفسه تصرفاً إلا بإذن سيده ومولاه سبحانه وتعالى.

يقول ابن القيم – رحمه الله – بأن الداعي بهذا الحديث " صدر سؤاله بقوله: (إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك)، وهذا يتناول من فوقه من آبائه وأمهاته، إلى أبويه آدم وحواء، وفي ذلك تملق واستخذاء بين يديه، واعتراف بأنه مملوكه وآباؤه مماليكه ...، وفيه أيضاً أن مالي ونفسي ملك لك، فإن العبد، وما يملك لسيده، وفيه أيضاً أنك أنت الذي مننت عليّ بكل ما أنا فيه من نعمة، فذلك كله من إنعامك على عبدك ....، ثم قال : (ناصيتي بيدك) أي أنت المتصرف فيّ، تصرفني كيف تشاء، لست أنا المتصرف في نفسي، وكيف يكون له في نفسه تصرف مَن نفسه بيد ربه وسيده وناصيته بيده، وقلبه بين أصبعين من أصابعه " [23] سبحانه وتعالى، وابن القيم – رحمه الله – يشير في عبارته الأخيرة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : (إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء)، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم مصرّف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك).[24]

ولا شك أن إيمان العبد بقوله صلى الله عليه وسلم: (ناصيتي بيدك)، ومناجاة المسلم ربه بهذا الدعاء يجعله يشعر بأنه وجميع شؤونه تحت تصرف الواحد الأحد، وأن " موته وحياته وسعادته وشقاوته وعافيته وبلاءه، كله إليه سبحانه، ليس إلى العبد منه شئ، بل هو في قبضة سيده أضعف من مملوك ضعيف حقير، ناصيته بيد سلطان قاهر مالك له تحت تصرفه وقهره، بل الأمر فوق ذلك " [25].

ومن الإيمان بربوبية الله، الإيمان بأسمائه وصفاته، والتي دل عليه هذا الحديث، وقد أفردت الحديث عنه في المبحث الثالث.

المطلب الثاني: الإيمان بألوهية الله تعالى وحده لا شريك له

الإيمان بربوبية الله تعالى يدل على ألوهيته جل وعلا، واستحقاقه للعبودية وحده لا شريك له، وهذا ما دل عليه هذا الحديث، إذ أن من آمن بوجود الله وربوبيته، وكمال تدبيره وتصريفه وملكه له ولآبائه وأجداده، بل وللخلق كلهم، فإن ذلك يلزم منه الذل والخضوع وصرف أنواع العبودية كلها للخالق العظيم وحده دون سواه، لأن " العبد ليس له غير باب سيده وفضله وإحسانه، وأن سيده إن أهمله، وتخلى عنه هلك، ولم يؤوه أحد ولم يعطف عليه، بل يضيع أعظم ضيعة، فتحت هذا الاعتراف أني لا غنى بي عنك طرفة عين، وليس لي من أعوذ به، وألوذ به غير سيدي الذي أنا عبده، وفي ضمن ذلك الاعتراف بأنه مربوب مدبر مأمور منهي، إنما يتصرف بحكم العبودية، لا بحكم الاختيار لنفسه، فليس هذا شأن العبد، بل شأن الملوك والأحرار، وأما العبيد فتصرفهم على محض العبودية" [٢٦].

فقول الداعي : (اللهم إني عبدك) التزام بعبودية الله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والذل والخضوع والإنابة، وغيرها من خصائص الألوهية، مما فيه امتثال لأوامر الله سبحانه، واجتناب لنواهيه " ودوام الافتقار إليه، واللجأ إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، وعياذ العبد به، ولياذه به، وأن لا يتعلق قلبه بغيره محبة وخوفاً ورجاءً " [٢٧].

كما دل هذا الحديث على أن العبد يعترف بأنه عبد لله من جميع الوجوه، صغيراً وكبيراً، حياً وميتاً، معافى ومبتلى، عبد لمولاه سبحانه وتعالى بالقلب واللسان والجوارح، يناجي ربه بجميع جوارحه، معترفاً ومؤمناً بأني : " لا أتصرف فيما خولتني من مالي ونفسي إلا بأمرك، كما لا يتصرف العبد إلا بإذن سيده، وأني لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فإن صح له ذلك فقد قال إني عبدك حقيقة " [٢٨].

كذلك قوله (ناصيتي بيدك)، فمتى اعترف العبد وآمن بأن ناصيته، ونواصي آبائه وأجداده، ونواصي العباد كلهم بيد الله وحده يدبرهم ويملكهم، ويصرفهم كيف يشاء، من آمن بذلك صار فقره إلى ربه لازماً له، وتعلق به وحده حبه ورجاؤه وخوفه، ولم يخف العبد بعد ذلك، ولم يرجهم، ولم ينزلهم " منزلة المالكين، بل منزلة عبيد مقهورين مربوبين، المتصرف فيهم سواهم، والمدبر لهم غيرهم، ومتى شهد الناس كذلك لم يفتقر إليهم، ولم يعلق أمله ورجاءه بهم، فاستقام توحيده وتوكله وعبوديته، ولهذا قال هود لقومه : (**إني توكلت علـى الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مـستقيم**)[٢٩]......" [٣٠]، أي ما من دابة إلا وهي تحت قهره وسلطانه، وهو الحاكم العادل الذي لا يجور في حكمه، فإنه على صراط مستقيم، " وقد تضمن هذا المقام حجة بالغة، ودلالة قاطعة على صدق ما جاءهم به، وبطلان ما هم عليه، من عبادة الأصنام، التي لا تنفع ولا تضر، بل هي جماد، لا تسمع ولا تبصر، ولا توالي ولا تعادي، وإنما يستحق إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، الذي بيده الملك، وله التصرف، وما من شئ الا تحت ملكه وقهره وسلطانه، فلا إله إلا هو ولا رب سواه " [٣١].

المبحث الثاني : الإيمان بقضاء الله وقدره

المطلب الأول : نوعا الحكم والفرق بينهما

دل هذا الحديث على الأصل السادس من أصول الإيمان، وهو الإيمان بقضاء الله وقدره، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم : (ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك)، فدل على الإيمان بالقدر، والإيمان بأن الله عادل فيما قضاه [٣٢].

وقوله (ماضٍ فيّ حكمك)، أي نافذ فيّ حكمك، وجارية عليّ إرادتك، وحكم الله تعالى نوعان : حكمه الديني الشرعي، وحكمه الكوني القدري، وهكذا هي إرادته سبحانه وتعالى .

أما الحكم الديني الشرعي، فهو يتضمن ما يحبه الله ويرضاه، فالحكم الديني الشرعي محبوب عند الله تعالى، ويرضاه سبحانه، إذ أنه مقصود لذاته، فالله جل وعلا أراد الطاعة وأحبها، ورضيها، وشرعها، وهذا النوع متعلق بألوهية الله وشرعه، ولهذا فإنه لا يلزم وقوعه، فقد يقع ويمضي، وقد لا يقع، ومثال الحكم الديني من القرآن قوله تعالى : (**أحلت لكم يمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد**)[٣٣]، وقوله : (**ذلكم حكم الله يحكم بينكم**) [٣٤].

وأما الحكم الكوني القدري، فقد يحبه الله ويرضاه، وقد لا يحبه ولا يرضاه، فالكافر والمسلم، والطاعات والمعاصي، كل ذلك تحت حكم الله تعالى وإرادته سبحانه، فهذا الحكم مقصود لغيره، فمثلاً الله سبحانه وتعالى خلق إبليس، وسائر الشرور، والكفر والمعاصي، لتحصل بسببها محاب كثيرة، كالتوبة، والإنابة، والجهاد، وغير ذلك.

وهذا النوع متعلق بربوبية الله وخلقه، فإذا أراد تنفيذه وقع ومضى، ولا يمكن للعبد مخالفته، أما الحكم الديني الشرعي فقد يخالفه العبد [٣٥]، ومثال الحكم الكوني من القرآن قوله تعالى : (**فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين**) [٣٦]، **وقوله : (قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان علـى مـا تصفون)**[٣٧] .

يقول ابن القيم في شرحه لهذا الجزء من الحديث : " وفرق بين الحكم والقضاء، وجعل المضاء للحكم والعدل للقضاء، فإن حكمه سبحانه يتناول حكمه الديني الشرعي، وحكمه الكوني القدري، والنوعان نافذان في العبد، ماضيان فيه، وهو مقهور تحت الحكمين، قد مضيا فيه، ونفذا فيه شاء أم أبى، لكن الحكم الكوني لا يمكنه مخالفته، وأما الديني الشرعي فقد يخالفه [٣٨] ".

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحكمين، الديني الشرعي والكوني القدري، يجتمعان في حق المطيع، ويمضيان فيه، فالذي يعمل الصالحات، ويؤدي العبادات،

يجمع بينهما، لأن الصالحات وما شرعه الله من العبادات محبوبة له سبحانه، وقد رضيها وأمر بها، فهي شرعية دينية من هذا الوجه، وكونها وقعت من العبد فهذا يدل على أن الله حكم بها كوناً وأرادها قدراً، وبهذا يجتمع الحكمان في حق العبد المطيع، وينفرد الحكم الكوني في كفر الكافر، مثلاً، فكون الكفر وقع منه فهو يدل على أن الله حكم به وشاءه، لأنه لا يمضي شئ ويقع إلا بحكمه سبحانه وإرادته، وكون الكفر غير محبوب لله ولا مرضي له، فهو يدل على أنه غير شرعي ولا ديني، فهو كوني فقط، لحكم ومحبوبات أخرى، وينفرد الحكم الشرعي الديني في إيمان الكافر، مثلاً، فكونه محبوباً لله تعالى فهو شرعي ديني، وكونه لم يقع مع أن الله يحبه ويرضاه، فهو غير كوني، بل شرعي فقط، لكونه محبوباً لم يقع [٣٩].

وبهذا يتبين ان الحكم الكوني القدري أعم من حيث أنه يتعلق بما لا يحبه الله ولا يرضاه من الكفر والمعاصي، وأخص من حيث أنه لا يتعلق بإيمان الكافر، وطاعة العاصي، مثلاً، أما الحكم الديني الشرعي فهو أعم من حيث تعلقه بكل ما هو مأمور به، محبوب لله، سواء وقع أم لم يقع، وأخص من حيث أن الواقع بالحكم الكوني القدري قد يكون غير مأمور به ولا محبوب له سبحانه وتعالى.

هذان هما نوعا حكم الله تعالى وإرادته، وهذه هي الفروق بينهما، وقد ضلّت فِرَق وتخبطت ملل، حيث لم يفرّقوا بين الحكمين [٤٠].

مما سبق يتبين أن الله جل وعلا قد يحكم بأمر، ويريد شيئاً، وفي الوقت نفسه لا يرضاه ولا يحبه، فمن جعل الحكم والإرادة بمعنى المحبة والرضا " لزمه أن يكون الله سبحانه محباً لإبليس وجنوده، وفرعون، وهامان، وقارون، وجميع الكفار وكفرهم، والظلمة وفعلهم، وهذا كما أنه خلاف القرآن والسنة والإجماع المعلوم بالضرورة، فهو خلاف ما عليه فطر العالمين، التي لم تغير بالتواطؤ والتواصي بالأقوال الباطلة " [٤١].

فالمراد نوعان، مراد لنفسه، مطلوب محبوب لذاته، وما فيه من الخير، وما يترتب عليه من المصالح، فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد .

والنوع الثاني : مراد لغيره، قد لا يكون مقصوداً لذاته، ولا فيه مصلحة بالنظر إلى نفسه، وإنما هو وسيلة إلى مقصود آخر، فهو مكروه له من حيث ذاته ونفسه، مراد له من حيث قضائه، وإيصاله إلى مراده، فمثلاً الفساد، يريده الله ويقدره وقد أخبر سبحانه أنه لا يحبه ولا يرضاه، كما قال تعالى (**والله لا يحب الفساد**)[٤٢]، وإنما وقع بتقديره جل وعلا، مع أنه لا يحبه، لما يترتب عليه من مقصودات وحكم أخرى، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد والإصلاح، ونحو ذلك.

وبهذا نعلم أنه قد تجتمع إرادة الله تعالى لأمر، مع بغضه وكراهته، وهذا يقع في المخلوق، ولله المثل الأعلى، فإن العبد يقطع المسافة الشاقة، وما فيها من العذاب الدنيوي لمراد آخر محبوب، كزيارة البيت العتيق، بل قد يبتر عضواً مريضاً من بدنه إذا أيقن أن في بتره بقاء لحياته [٤٣].

فأهل السنة يفرقون بين إرادة الله وبين محبته ورضاه، ويقولون : إنه وإن كان يريد المعاصي فهو لا يحبها ولا يرضاها، بل يبغضها ويسخطها وينهى عنها، وهذا قول السلف قاطبة[٤٤] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ : " ومن المعلوم أنه قد دل الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة على أن الله يحب ويرضى ما أمر بفعله من واجب ومستحب، وإن لم يكن ذلك موجوداً، وعلى أنه قد يريد وجود أمور يبغضها ويسخطها من الأعيان والأفعال كالفسق والكفر [٤٥]".

المطلب الثاني : لا يضاف الشر إلى الله تعالى

الله سبحانه وتعالى خالق كل شئ، فما من مخلوق إلا والله وحده خالقه وموجده، ومريده، ومن ذلك إبليس والكفر والمعاصي، وغيرها من الشرور، إذا علم ذلك فهل يجوز نسبة الشر إلى الله تعالى ؟

الجواب على ذلك هو ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يثني على ربه بدعاء الاستفتاح بقوله : (لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت)[٤٦]، يقول ابن القيم في شرح هذا الحديث : " فتبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه، بل كل ما نسب إليه فهو خير، والشر إنما صار شراً لانقطاع نسبته وإضافته إليه، فلو أضيف إليه لم يكن شراً، وهو سبحانه خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته، لا في خلقه وفعله، وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله، ولهذا تنزه سبحانه عن الظلم، الذي حقيقته وضع الشئ في غير موضعه، فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها، وذلك خير كله، والشر وضع الشئ في غير محله، فإذا وضع في محله لم يكن شراً، فعلم أن الشر ليس إليه، وأسماؤه الحسنى تشهد بذلك ....، فأسماؤه الحسنى تمنع نسبة الشر والسوء والظلم إليه، مع أنه سبحانه الخالق لكل شئ" [٤٧].

فالله سبحانه وتعالى منزه عن الشر، ولا يضاف إليه سبحانه الشر بوجه من الوجوه، إذ أن الشر المحض لا خير فيه فلا تجوز نسبته إلى الله تعالى البتة، فالله " لا يخلق شراً محضاً من كل وجه، بل كل ما خلقه ففي خلقه حكمة، وإن كان في بعضه شر جزئي إضافي، وأما الشر الكلي المطلق من كل وجه فهو تعالى منزه عنه، وليس إليه " [٤٨].

يقول ابن أبي العز الحنفي ت ٧٩٢هـ : " ولهذا كانت العقوبات الموضوعة في محالها خيراً في نفسها، وإن كانت شراً بالنسبة إلى المحل الذي حلّت به، لما أحدثت فيه من الألم، الذي كانت الطبيعة قابلة لضده من اللذة، مستعدة له، فصار ذلك

الألم شراً بالنسبة إليها، وهو خير بالنسبة إلى الفاعل حيث وضعه في موضعه، فإنه سبحانه لم يخلق شراً محضاً من جميع الوجوه والاعتبارات، فإن حكمته تأبى ذلك، فلا يمكن في جناب الحق تعالى أن يريد شيئاً يكون فساداً من كل وجه، لا مصلحة في خلقه بوجه ما، هذا من أبين المحال، فإنه سبحانه الخير كله بيديه، والشر ليس إليه، بل كل ما إليه فخير، والشر إنما حصل لعدم هذه الإضافة والنسبة إليه، فلو كان إليه لم يكن شراً، فتأمله، فانقطاع نسبته إليه هو الذي صيره شراً.

فإن قيل : لم تنقطع نسبته إليه خلقا ومشيئة ؟، قيل : هو من هذه الجهة ليس بشر، فإن وجوده هو المنسوب إليه، وهو من هذه الجهة ليس بشر، والشر الذي فيه من عدم إمداده بالخير وأسبابه، والعدم ليس بشئ حتى ينسب إلى من بيده الخير " [٤٩].

وقوله صلى الله عليه وسلم : (ماضٍ فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك) يتضمن أمرين مهمين :

الأول : الإيمان بمضاء حكمه جل وعلا في العبد.

الثاني : الإيمان بأن كل ما يقضيه الله تعالى خير وعدل، لا شر فيه ولا ظلم، وحمده سبحانه على ذلك.

" وهو سبحانه له الملك وله الحمد، وهذا معنى قول نبيه هود : (**ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها**) ثم قال : (**إن ربي على صراط مستقيم**)، أي مع كونه مالكاً قاهراً متصرفاً في عباده، نواصيهم بيده، فهو على صراط مستقيم، وهو العدل الذي يتصرف به فيهم، فهو على صراط مستقيم، في قوله وفعله وقضائه وقدره، وأمره ونهيه، وثوابه وعقابه، فخبره كله صدق، وقضاؤه كله عدل، وأمره كله مصلحة، والذي نهى عنه كله مفسدة، وثوابه لمن يستحق الثواب بفضله ورحمته، وعقابه لمن يستحق العقاب بعدله وحكمته" [٥٠]، فلا يتصرف سبحانه وتعالى في تلك

النواصي إلا بالعدل والحكمة والرحمة، لا يظلم أصحابها، ولا يعاقبهم بما لم يعملوه، ولا يهضم حسنات ما عملوه [٥١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان كون الشر لا ينسب إلى الله تعالى: " والله تعالى وإن كان خالقاً لكل شئ، فإنه خلق الخير والشر، لما له في ذلك من الحكمة التي باعتبارها كان فعله حسناً متقناً، كما قال: (**الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين**) [٥٢]، وقال: (**صنع الله الذي أتقن كل شئ**) [٥٣]، ولهذا لا يضاف إليه الشر مفرداً، بل إما أن يدخل في العموم، وإما أن يضاف إلى السبب، وإما أن يحذف فاعله.

فالأول: كقول الله تعالى: (**الله خالق كل شئ**) [٥٤]، والثاني كقوله: (**قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق**) [٥٥]، والثالث كقوله: فيما حكاه عن الجن: (**وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا**) [٥٦]....

وإنما يذكر الشر في المفعولات، كقوله: (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم) [٥٧]....، وهذا لأن ما يخلقه من الأمور التي فيها شر بالنسبة إلى بعض الناس فله فيها حكمة، هو بخلقه لها حميد مجيد، له الملك وله الحمد، فليست بالإضافة إليه شراً ولا مذمومة، فلا يضاف إليه ما يشعر بنقيض ذلك، كما أنه سبحانه خالق الأمراض والأوجاع والروائح الكريهة والصور المستقبحة والأجسام الخبيثة كالحيات والعذرات، لما له في ذلك من الحكمة البالغة" [٥٨].

وقرر هذه المسألة أبو عثمان الصابوني ت ٤٤٩ هـ فقال: " ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر، والنفع والضر بقضاء الله وقدره، ....، ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم، مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبقضائه، أنه لا يضاف إلى الله تعالى ما يتوهم منه نقص على الانفراد، فيقال: يا خالق القردة والخنازير، والخنافس والجعلان، وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه، وفي ذلك ورد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح: (تباركت وتعاليت والشر ليس

إليك)، ومعناه – والله أعلم – والشر ليس مما يضاف إليك إفراداً و قصداً، حتى يقال لك في المناداة : يا خالق الشر، ويا مقدر الشر، وإن كان هو الخالق والمقدر لهما جميعاً لذلك أضاف الخضر عليه السلام إرادة العيب إلى نفسه، فقال فيما أخبر الله عنه في قوله : (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها)[٥٩]، ولما ذكر الخير والبر والرحمة أضاف إرادتها إلى الله عز وجل فقال : (**فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك**)[٦٠]، ولذلك قال مخبراً عن إبراهيم عليه السلام أنه قال : (**وإذا مرضت فهو يشفين**)، [٦١] فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربه، وإن كان الجميع منه "[٦٢].

والخلاصة أن تقدير الله تعالى كله خير، أما الشر الذي قد يوصف به القدر فهو شر بالنسبة لمقدور الله ومفعوله، ثم إن الشر الذي في المقدور ليس شراً محضاً، بل هذا الشر قد ينتج عنه أمور هي خير، فتكون الشرية بالنسبة إليه أمراً إضافياً [٦٣].

المطلب الثالث : إثبات العدل لله تعالى ونفي الظلم عنه :

ومما يجب الإيمان به من المسائل المتعلقة بالأصل السادس من أصول الإيمان، مما دل عليه هذا الحديث، الإيمان بأن كل ما يقضيه الله سبحانه وتعالى، ويحكم به وينفذه، عدل من جميع الوجوه، بل هو في تمام العدل وكماله، وذلك مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم : (عدل فيّ قضاؤك)، يقول ابن القيم : "ولما كان القضاء هو الإتمام والإكمال، وذلك إنما يكون بعد مضيه ونفوذه، قال : (عدل فيّ قضاؤك)، أي أن الحكم الذي أكملته وأتممته ونفذته في عبدك عدل منك فيه، وأما الحكم فهو ما يحكم به سبحانه، وقد يشاء تنفيذه، وقد لا ينفذه، فإن كان حكماً دينياً فهو ماض في العبد، وإن كان كونياً فإن نفذه سبحانه مضى فيه، وإن لم ينفذه اندفع عنه، فهو سبحانه يقضي ما يقضي

به، وغيره قد يقضي بقضاء، ويقدر أمراً ولا يستطيع تنفيذه، وهو سبحانه يقضي ويمضي، فله القضاء والإمضاء، وقوله : (عدل فيّ قضاؤك) يتضمن جميع أقضيته في عبده من كل الوجوه، من صحة وسقم، وغنى وفقر، ولذة وألم، وحياة وموت، وعقوبة وتجاوز، وغير ذلك، قال تعالى : (**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**) [٦٤]، وقال (**وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور**) [٦٥]، فكل ما يقضى على العبد فهو عدل فيه" [٦٦].

وبهذا نعلم أن القضاء والقدر، خير كله، وعدل من كل الوجوه، والله سبحانه وتعالى منزه عن الظلم، لأن الظلم هو وضع الشئ في غير موضعه [٦٧]، والله جل وعلا حكم عدل يضع الأشياء مواضعها، فلا يضع سبحانه شيئاً إلا في موضعه الذي يناسبه، ولا يفرق بين متماثلين، ولا يسوي بين مختلفين[٦٨] .

ومما يدل على وجوب تنزيه الله عن الظلم حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عن الله عز وجل أنه قال : (يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا .....)[٦٩].

وقد ضلّت طوائف، وانحرفت فرق عن القول الحق في القضاء والقدر، وتنزيه الله تعالى عن الظلم [٧٠]، وهدى الله عز وجل أهل السنة والجماعة إلى الصراط المستقيم فأثبتوا القدر والعدل لله تعالى، ونزهوه سبحانه عن الظلم، حيث فهموا أن معنى الظلم هو ما دلت عليه لغة العرب، وشهدت له النصوص الشرعية من الكتاب والسنة فالظلم عندهم " هو وضع الشئ في غير موضعه، كتعذيب المطيع ومن لا ذنب له، وهذا قد نزه الله نفسه عنه في غير موضع من كتابه، وهو سبحانه وإن أضل من شاء، وقضى بالمعصية والغيّ على من شاء، فذلك محض العدل فيه، لأنه وضع الإضلال والخذلان في موضعه اللائق به، كيف ومن أسمائه الحسنى العدل[٧١]، الذي كل أفعاله وأحكامه سداد وصواب وحق، وهو سبحانه قد أوضح السبل، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأزاح العلل، ومكّن من أسباب الهداية والطاعة، بالأسماع والأبصار والعقول، وهذا عدله، ووفّق من شاء بمزيد عناية،

وأراد من نفسه أن يعينه ويوفقه، فهذا فضله، وخذل من ليس بأهل لتوفيقه وفضله، وخلى بينه وبين نفسه، ولم يرد سبحانه من نفسه أن يوفقه، فقطع عنه فضله، ولم يحرمه عدله، وهذا نوعان :

أحدهما : ما يكون جزاء منه للعبد على إعراضه عنه، وإيثار عدوه في الطاعة والموافقة عليه وتناسي ذكره وشكره فهو أهل أن يخذله ويتخلى عنه.

والثاني : أن لا يشاء له ذلك ابتداءً، لما يعلم منه أنه لا يعرف قدر نعمة الهداية، ولا يشكره عليها، ولا يثني عليه بها، ولا يحبه، فلا يشاؤها له لعدم صلاحية محله، قال تعالى : (**وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين**)[٧٢]، وقال : (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم)[٧٣]، فإذا قضى على هذه النفوس بالضلال والمعصية كان ذلك محض العدل، كما إذا قضى على الحية بأن تقتل، وعلى العقرب، وعلى الكلب العقور، كان ذلك عدلاً فيه، وإن كان مخلوقاً على هذه الصفة "[٧٤].

وبهذا نعلم أن تقدير الله للذنوب والمعاصي، ثم العقاب عليها، عدل منه سبحانه وتعالى، " فإنه وضع العقوبة ووضع القضاء بسببها وموجبها في موضعه، فإنه سبحانه كما يجازي بالعقوبة في موضعها، فإنه يعاقب بنفس قضاء الذنب، فيكون حكمه بالذنب عقوبة على ذنب سابق، فإن الذنوب تكسب بعضها بعضا، وذلك الذنب السابق عقوبة على غفلته عن ربّه، وإعراضه عنه، وتلك الغفلة والإعراض هي في أصل الجبلة والنشأة، فمن أراد أن يكمله أقبل بقلبه إليه، وجذبه إليه، وألهمه رشده، وألقى فيه أسباب الخير، ومن لم يرد أن يكمله تركه وطبعه، وخلّى بينه وبين نفسه، لأنه لا يصلح للتكميل، وليس محله أهلاً، ولا قابلاً لما يوضع فيه من الخير "[٧٥] نسأل الله بمنه وكرمه الاستقامة على الرشد.

يقول ابن القيم : " وأما كونه تعالى جعل هذا مصلحاً، وأعطاه ما يصلح له، وهذا لا يصلح فمنعه ما لا يصلح له، فذاك موجب ربوبيته وألوهيته وعلمه

وحكمته، فإنه سبحانه خالق الأشياء وأضدادها، وهذا مقتضى كمال ظهور أسمائه وصفاته .....

والمقصود أنه أعدل العادلين في قضائه بالسبب وقضائه بالمسبب، فما قضى في عبده بقضاء إلا وهو واقع في محله الذي لا يليق به غيره، إذ هو الحكم العدل، الغني الحميد "[٧٦].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ أن كل واحد من السراء والضراء " قد يكون في باطن الأمر مصلحة للعبد أو مفسدة له، وأنه إن أطاع الله بذلك كان مصلحة له، وإن عصاه كان مفسدة له "، وأن الناس في ذلك " أربعة أقسام، منهم من يكون صلاحه على السراء، ومنهم من يكون صلاحه على الضراء، ومنهم من يصلح على هذا وهذا، ومنهم من لا يصلح على واحد منهما، والإنسان الواحد قد تجتمع له هذه الأحوال الأربعة في أوقات متعددة، أو في وقت واحد، باعتبارها أنواع يبتلى بها " [٧٧].

ومما يدل على تنزيه الله تعالى عن الظلم من القرآن الكريم قوله تعالى : (**وجئ بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون**)[٧٨]، أي قضي بينهم بالعدل، وهم لا يظلمون، فدل على أن القضاء بينهم بغير العدل ظلم، والله منزه عنه[٧٩] .

وقوله تعالى : (**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شـيئا**) [٨٠]، أي لا تنقص من حسناتها ولا تعاقب بغير سيئاتها، فدل على أن ذلك ظلم يُنزّه الله عنه [٨١] .

وقوله تعالى : (**قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد * ما يبدل القـول لدي وما أنا بظلام للعبيد**) [٨٢]، أي لا تختصموا عندي، وقد أعذرت إليكم على ألسنة الرسل، وأنزلت الكتب، وقامت عليكم الحجج والبيّنات والبراهين، وقد قضيت ما أنا قاض، ولست أعذّب أحداً بذنب أحد، ولكن لا أعذب أحداً الا بذنبه، بعد قيام الحجة عليه[٨٣] .

وقوله تعـالى : (**ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تـزر وازرة وزر أخـرى**) [٨٤]، يقـول ابـن كـثير ت ٧٧٤ هـ : " إخبـار عـن الواقـع يـوم القيامـة في جـزاء الله تعـالى وحكمـه وعدلـه، أن النفـوس إنمـا تجـازى بأعمالها إن خيراً فخير، وإن شـراً فشر، وأنه لا يحمل من خطيئة أحد على أحد، وهذا من عدله تعالى "[٨٥].

وقـوله سبحانه وتعـالى : (**ووجـدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحـدا**) [٨٦]، أي وجـدوا مـا عملـوا مـن خير وشـر حاضـراً أمـامهم، فـيحكم الله " بـين عبـاده في أعمالهم جميعاً، ولا يظلم أحداً من خلقه، بل يعفو ويصفح ويغفر ويرحم، ويعذب من يشاء بقدرته وحكمته وعدله، ويملأ النار من الكفار وأصحاب المعاصي، ثم ينجـي أصحاب المعاصـي، ويخلـد فيهـا الكـافرين، وهـو الحاكـم الـذي لا يجـور ولا يظلم "[٨٧]، إلى غير ذلك من الآيات التي تنّزه الله تعالى عن الظلم.

والظلم الذي تنّزه الله عنه، وحرّمه على نفسه هو أنه سبحانه لا يحمل العبد سيئات غيره، ولا يعذبـه بمـا لم تكسب يداه، ولا يهضم مـن حسناته شيئا، ولهذا قـال الله سبحانـه وتعـالى : (**ومن يعمـل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلمـاً ولا هضما**) [٨٨]، فـالظلم هنـا أن يحمـل عليـه سيئات غيره، والهضم أن يهضم حسناته [٨٩]، قال ابن كثير ت ٧٧٤ هـ في تفسير هـذه الآيـة : " لمـا ذكـر الظـالمين ووعيـدهم، ثنـى بـالمتقين وحكمهـم، وهـو أنهـم لا يظلمـون ولا يهضمون، أي لا يـزاد في سـيئاتهم، ولا يـنقص مـن حسناتهم ...، فـالظلم الزيـادة بـأن يحمـل عليـه ذنـب غـيره، والهضم النقص " [٩٠].

ومما يجب التنبيه عليه أن الله تعالى قادر على الظلم، وهـو سـبحانه تركـه وهـو قـادر عليـه، لعدلـه جل وعـلا، يقـول شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة ت ٧٢٨ هـ : "بـل الظلم مقدور ممكن، والله تعالى منزه لا يفعله، لعدله، ولهذا امدح الله نفسه حيث أخـبر أنـه لا يظلـم النـاس شـيئا، والمـدح إنمـا يكـون بـترك المقـدور عليـه، لا بـترك الممتنع" [٩١]، ثم ساق أدلة من القرآن الكريم تدل على نفـي الظلـم عـن الله تعـالى، ثـم

قال : " وإنما نزّه نفسه عن أمر يقدر عليه، لا عن الممتنع لنفسه، ومثل هذا في القرآن في غير موضع، مما يبين أن الله ينتصف من العباد، ويقضي بينهم بالعدل، وأن القضاء بينهم بغير العدل ظلم ينزه الله عنه، وأنه لا يحمل على أحد ذنب غيره "[٩٢].

وفي موضع آخر قال : " وعلى هذا فعقوبة الإنسان بذنب غيره ظلم ينزه الله عنه، وأما إثابة المطيع ففضل منه وإحسان، وإن كان حقاً واجباً بحكم وعده، باتفاق المسلمين، وبما كتبه على نفسه من الرحمة، وبموجب أسمائه وصفاته "[٩٣].

والخلاصة أن كل حكم يمضيه سبحانه وتعالى، وكل مصيبة ينفذها، فهي عدل محض بمشيئة الله، لا جور فيها ولا ظلم، " وهذا يعم جميع أقضيته سبحانه في عبده، قضاءه السابق فيه قبل إيجاده وقضاءه فيه المقارن لحياته، وقضاءه فيه بعد مماته، وقضاءه فيه يوم معاده، ويتناول قضاءه فيه بالذنب، وقضاءه فيه بالجزاء عليه، ومن لم يثلج صدره لهذا، ويكون له كالعلم الضروري لم يعرف ربه وكماله، ولا نفسه وعينه، ولا عدل في حكمه، بل هو جهول ظلوم، فلا علم ولا إنصاف "[٩٤].

المطلب الرابع: حكم الرضا بالقضاء والقدر:

إذا كان كل شئ بقضاء الله وقدره، وحكمه سبحانه وتعالى ماض في عباده، قدر سبحانه الطاعات، والمعاصي والشرور، والمصائب، وفي ذلك كمال عدله سبحانه وتعالى، فما حكم الرضا بما قدره جل وعلا وقضاه ؟ وكيف نكره الكفر والمعاصي، وهي بقضاء الله وقدره ؟.

أجاب أهل العلم على ذلك بأن الحكم والقضاء نوعان :

النوع الأول : القضاء الذي هو وصفه سبحانه وتعالى وفعله، كعلمه وكتابته ومشيئته وخلقه، فالرضا به من تمام الرضا بالله رباً وإلهاً ومالكاً ومدبراً، فقضاء الله هو فعل قائم بذات الله تعالى، متعلق به، فهو كله خير وعدل

وحكمة، يجب الرضا به، فيجب الإيمان بقدر الله خيره وشره، والرضا به من الله تعالى، كما قال تعالى : (**إنا كل شئ خلقناه بقـدر**)[٩٥]، فالله وحده خالق كل شئ مخلوق، وما من شئ إلا والله وحده مقدره، من الإيمان والطاعات وسائر الخيرات، والكفر والمعاصي وسائر الشرور، وما ذلك إلا لحكم عظيمة وفوائد جليلة [٩٦].

والنوع الثاني : المقضي، وهو المفعول المتعلق بالعبد، المنسوب إليه، وهو أقسام، ويختلف حكمه بحسب كل قسم، " فلسنا مأمورين أن نرضى بكل ما قُضي وقُدّر، ولم يجئ في الكتاب والسنة أمر بذلك، ولكن علينا أن نرضى بما أمرنا بالرضى به "[٩٧].

القسم الأول منها : القضاء الشرعي الديني، وهو طاعة الله ورسوله، فهذا يجب الرضا به، وهو من لوازم الإسلام، لأنه رضا بفعل أمر الله، وترك ما نهى عنه، ويتناول ما أباحه الله من غير تعد إلى المحظور [٩٨].

ويدل على هذا القسم قوله تعالى : (**والله ورسوله أحـق أن يرضـوه إن كـانوا مؤمنين**) [٩٩]، وقوله تعالى : (**ولو أ م رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنـا إلى الله راغبـون**) [١٠٠]، دلت الآيتان على أن هذا الرضا واجب، وكذلك ذم الله من تركه بقوله تعالى : (**ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا إذا هم يسخطون**)[١٠١] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأما الرضا بما أمر الله به فأصله واجب، وهو من الإيمان، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيا) [١٠٢]، وهو من توابع المحبة "[١٠٣].

والقسم الثاني : القضاء الكوني، فمنه ما يجب الرضا به كالنعم التي يجب شكرها، ومن تمام شكرها الرضا بها .

ومنه ما لا يجوز الرضا به كالمعايب والذنوب، التي يسخطها الله تعالى، فالكفر والفسوق والعصيان لا يجوز الرضا بها، لأن الله تعالى لا يرضاها، قال تعالى: (**ولا يرضى لعباده الكفر**)[١٠٤]، وقال تعالى: (**والله لا يحب الفساد**)[١٠٥]، وقوله: (**فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين**)[١٠٦]، وقوله: (**ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم**)[١٠٧]، وقوله: (**وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم**)[١٠٨]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، " فإذا كان الله سبحانه لا يرضى لهم ما عملوه، بل يسخطه ذلك، وهو يسخط عليهم، ويغضب عليهم، فكيف يسوغ للمؤمن ان يرضى ذلك، وأن لا يسخط ويغضب لما يسخط الله ويغضبه "[١٠٩].

ولهذا فإن المعايب والذنوب لها وجهان: وجه إلى العبد، من حيث هي فعله، ووجه إلى الله تعالى من حيث أنه قضاها وقدرها، فهي مرضية من الوجه الذي يضاف به إلى الله تعالى، وغير مرضية من الوجه الذي يضاف به إلى العبد، إذ كونها شراً وقبيحة وسبباً للذم والعذاب إنما هو من جهة كونها مضافة إلى العبد [١١٠].

ومن القسم الثاني: تقدير المصائب، كالفقر والمرض والذل، ونحو ذلك من الآفات والمصائب، فالرضا بها مستحب في أحد قولي العلماء، وليس بواجب، وإنما الواجب هو الصبر[١١١]، " ولهذا لم يجئ في القرآن إلا مدح الراضين، لا إيجاب ذلك، وهذا في الرضا بما يفعله الرب بعبده من المصائب، كالمرض والفقر والزلزال، كما قال تعال: (**والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس**) [١١٢]، وقال تعالى: (**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا**) [١١٣]، **فالبأساء في الأموال، والضراء في الأبدان والزلزال في القلوب**)[١١٤].

يقول السعدي ت ١٣٧٦هـ: " الذي أمرنا أن نرضى به المصائب دون المعائب، فإذا أصبنا بمرض أو فقر، أو نحوهما، من حصول مكروه أو فقد محبوب، فيجب

علينا الصبر، واختلف في وجوب الرضا، والصحيح استحبابه، لأنه لم يثبت ورود الأمر به على وجه الوجوب، لتعذره على أكثر النفوس، لأن الصبر حبس النفس عن التسخط، واللسان عن الشكوى، والأعضاء عن عملها، بمقتضى السخط، من نتف الشعر، وشق الجيوب، وحثو التراب على الرؤوس، ونحوها وذلك واجب مقدور.

أما الرضا الذي هو مع ذلك طمأنينة القلب عند المصيبة، وأن لا يكون فيه تمني أنها ما كانت، فهذا أصعب جداً على أكثر الخلق، فلهذا لم يوجبه الله ولا رسوله، وإنما هو من الدرجات العالية، وهو مأمور به أمر استحباب، وأما الرضا بالذنوب والمعايب فلم نؤمر بالرضا بها، ولم يأت نص صحيح، أو ضعيف في الأمر بها فأين هذا من ذاك"[١١٥].

وإذا كان الرضا بالقضاء بالمصائب مستحباً، فكيف يجتمع مع كراهتها والنفرة منها ؟ وكيف يرضى العبد بما هو مؤلم، ومعلوم أن المؤلم يقتضي البغض المضاد للرضا ؟.

وللجواب عن هذا الإشكال يقال بأن الشئ قد يكون محبوباً مرضياً من وجه، مكروهاً من وجه آخر، فمثلاً الصائم يرضى بالصوم في اليوم الشديد الحر مع كراهته له لما فيه من العطش ونحو ذلك، وكجهاد الأعداء، يرضى العبد به، لما فيه من الخير، وهو يكرهه لما فيه من التعرض لإتلاف النفس، وألمها، ومفارقة المحبوب، قال تعالى : (**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم**)[١١٦]، هذا في العبادات، وإذا أصيب العبد بمصيبة فإنه وإن تألم وكره ما أصابه لما قد يكون فيه من التلف والألم إلا أنه يرضه به، لكونه من تقدير الله، فالله لا يقدر إلا خيراً، ولما في المصائب والابتلاءات من تكفير الذنوب ورفع الدرجات، ونحو ذلك، وكذلك في الأمور الدنيوية، فإن المريض يشرب الدواء النافع الكريه، ويرضى به لما فيه من الشفاء بإذن الله، مع كراهته له، لسوء مذاقه، [١١٧]" ومتى قوي الرضا بالشئ انقلبت كراهته محبة، وإن لم يخل من الألم،

فالألم بالشئ لا ينافي الرضا به، وكراهته من وجه لا تنافي محبته وإرادته والرضا به من وجه آخر "[١١٨].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " الله سبحانه وتعالى يفعل ما يفعله لما له في ذلك من الحكمة، وأن ما يضر الناس من المعاصي والعقوبات يخلقها لما له في ذلك من الحكمة ....، فالعبد يوافق ربه فيكره الذنوب ويمقتها ويبغضها، لأن الله يبغضها ويمقتها، ويرضى بالحكمة التي خلقها الله لأجلها، فهي من جهة فعل العبد لها مكروهة مسخوطة، ومن جهة خلق الرب لها محبوبة مرضية ...، والله تعالى إذا أرسل الكافرين على المسلمين فعلينا أن نرضى بقضاء الله في إرسالهم، وعلينا أن نجتهد في دفعهم وقتالهم، وأحد الأمرين لا ينافي الآخر، وهو سبحانه خلق الفأرة والحية، والكلب العقور، وأمرنا بقتل ذلك، فنحن نرضى عن الله إذ خلق ذلك، ونعلم أن له في ذلك حكمة، ونقتلهم كما أمرنا، فإن الله يحب ذلك ويرضاه "[١١٩].

وقول الداعي : (ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك)، هو إيمان بقدر الله وقضائه، وعدله سبحانه وتعالى، وحمده على ذلك، ورضا بما قدره وحكم به، " والرضا وإن كان من أعمال القلوب فكماله هو الحمد، حتى أن بعضهم فسر الحمد بالرضا، ولهذا جاء في الكتاب والسنة حمد الله على كل حال، وذلك يتضمن الرضا بقضائه ...، والحمد على الضراء يوجبه مشهدان :

أحدهما : علم العبد بأن الله سبحانه وتعالى مستوجب لذلك، مستحق له لنفسه، فإنه أحسن كل شئ خلقه، وأتقن كل شئ، وهو العليم الحكيم، الخبير الرحيم.

والثاني : علمه بأن اختيار الله لعبده المؤمن خير من اختياره لنفسه، كما روى مسلم في صحيحه، وغيره، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا

للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) [١٢٠]، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن كل قضاء يقضيه الله للمؤمن الذي يصبر على البلاء، ويشكر على السراء فهو خير له، قال تعالى : (**إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور**)، وذكرهما في أربعة مواضع من كتابه، فأما من لا يصبر على البلاء، ولا يشكر على الرخاء، فلا يلزم أن يكون القضاء خيراً له "[١٢١]، وإذا كان المؤمن يعلم أن القضاء خير له إذا كان صباراً شكوراً، يكون قد رضي بما هو خير له، ثم إذا كان القضاء مع الصبر خيراً له، فإن يكون مع الرضا أتم وأكمل [١٢٢].

والمؤمن إنما فارق الكفر بالإيمان بالله وبرسله، وبتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، واتباع ما يرضاه الله ويحبه، دون ما يقضيه ويقدره من الكفر والفسوق والعصيان، ولكن يرضى بما أصابه من المصائب، لا بما فعله من المعاصي والمعايب، فهو من الخطايا والذنوب يستغفر، وعلى الابتلاءات والمصائب يصبر، كما قال تعالى : **(فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك)**[١٢٣]، وقال تعالى : **(وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا)**[١٢٤]، **وقال : (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور)** [١٢٥]، **وقال : (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين)**[١٢٦]، فالمؤمن يجمع بين طاعة الله تعالى والصبر على المصائب[١٢٧].

فالدين هو موافقة ربنا في محبوباته من الإيمان والطاعة، مع فعلها، وموافقته سبحانه في مكروهاته من الكفر والفسوق والعصيان، مع تركها، قال تعالى : (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم)[١٢٨]، فالله جل وعلا لم يرض لنا أن نكفر، ونعصي، فعلينا أن نوافق ربنا في محبوباته ومرضياته، ومكروهاته ومسخوطاته [١٢٩].

المبحث الثالث: الإيمان بأسماء الله تعالى

يدل هذا الحديث العظيم على أن لله جل وعلا أسماء، سمى بها نفسه، أو أنزلها في كتابه، أو علمها أحداً من خلقه، أو أستأثر بها في علم الغيب عنده.

وهذا يتضمن عدة أمور، أجملها في سبعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب إثبات الأسماء لله تعالى:

دلّ كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على أن لله عز وجل أسماء حسنى، فوجب على كل مسلم أن يؤمن بذلك، ويثبت له سبحانه من الأسماء ما أثبته لنفسه في كتابه العزيز، وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن أدلة ذلك في كتاب الله قوله جل وعلا: **(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)** [١٣٠]، **وقوله تعالى: (الله لا اله إلا هو له الأسماء الحسنى)** [١٣١]، **وقوله: (سبح اسم ربك الأعلى)**[١٣٢]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ثبوت الأسماء لله سبحانه.

كما جاء في كتاب الله العزيز تفصيل لذكر أسمائه سبحانه وتعالى، في آيات كثيرة جداً، منها قوله تعالى: **(بسم الله الرحمن الرحيم)** [١٣٣]، **وقوله: (الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم)** [١٣٤]، **وقوله: (هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون)** [١٣٥]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي ذكر فيها اسماً لله أو ختمت به.

أما الأدلة من السنة الشريفة فكثيرة أيضاً، منها حديث هذا البحث، والشاهد منه قوله صلى الله عليه وسلم: (أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد يقول في صباح كل يوم، ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات – لم يضرّه شئ) [١٣٦]، وقوله: (إن الله هو

السـلام) [١٣٧]، وقوله (إن الله جميل يحب الجمال)[١٣٨] .

وغير ذلـك كـثير مـن الأحاديـث الـتي ثبـت فيهـا الاسـم لله تعـالى، جملـة، وتفصيلا [١٣٩].

فيجـب علـى كـل مـسلـم أن يـصف الله سـبحانه وتعـالى بمـا وصـف الله بـه نفسه، لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله، قـال تعـالى : **(ءأنتم أعلم أم الله)**[١٤٠]**،** وبمـا وصفه بـه رسـوله صلـى الله عليـه وسـلم، لأنـه لا يـصف الله بعـد الله أعلـم بـالله مـن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال في حقه [١٤١]: **(وما ينطق عن الهوى * إن هـو إلا وحي يوحى)** [١٤٢]**.**

فالأصل في بـاب الأسمـاء والـصفات، أن يطلـق علـى الله منهـا مـا أطلقـه علـى نفسه، أو أطلقه عليه رسوله صلى الله عليه وسـلم، نفيـاً وإثباتـا، فيثبـت لـه مـا أثبتـه لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه في الكتاب أو السنة [١٤٣].

فـالله سمـى نفـسه بأسمـاء حـسنى، ووصـف نفـسه بـصفات جـلال وكمـال، فكيف يليق لمسكين جاهل أن يتقدم بين يدي رب السموات والأرض، ويقـول : هـذا الذي سميت به نفسك، ووصفتها به، لا يليق بك، ويلزمه مـن الـنقص كـذا وكـذا، فأنا أؤوله، وألغيه، وآتي ببدله من تلقـاء نفـسي مـن غـير اسـتناد إلى كتـاب أو سـنة، سبحانك هذا بهتان عظيم، فمن نفى عن الله اسماً أو وصفاً أثبته لنفسه، فقـد جعـل نفسه أعلم بالله من الله تعالى [١٤٤].

وممـا يجـب الإيمـان بـه، أن الله تكـلـم بأسمائـه وسمـى بهـا نفـسه، فقـد دل الحديث على أن الله جل وعلا تكلم بأسمائه، وسمى بها نفسه، وفي هذا دلالة علـى أن أسماء الله غير مخلوقة، " ولهذا لم يقـل : بكـل اسـم خلقتـه لنفسك، ولـو كانـت مخلوقة لم يسأله بها، فإن الله لا يقسم عليه بشئ من خلقه، فالحديث صريح في أن أسماءه ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم، وأيضـاً فـإن أسمـاءه مـشتقة مـن صـفاته، وصفاته قديمة قائمة به، فأسمـاؤه غـير مخلوقـة ....، فقولـه في الحـديث : (سميـت بـه

نفسك)، ولم يقل : خلقته لنفسك، ولا قال : سمّاك به خلقك، دليل على أنه سبحانه تكلم بذلك الاسم، وسمى به نفسه، كما سمى نفسه في كتبه التي تكلم بها حقيقة بأسمائه " [١٤٥] .

وقد رد الإمام الدارمي ت ٢٨٠ هـ على من زعم أن أسماء الله مخلوقة وكان مما قاله: " وأي تأويل أوحش مما يدعي رجل أن الله كان ولا اسم له، ما يدعي هذا مؤمن، ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتى يعلم أن الله لم يزل إلهاً واحداً بجميع أسمائه وجميع صفاته، لم يحدث له منها شئ، كما لم تزل وحدانيته "[١٤٦].

فمن زعم أن الله سبحانه وتعالى كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه اسماً، أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم فقد وقع في أعظم الضلال والإلحاد [١٤٧].

ومن المسائل ذات العلاقة بهذا المطلب مسألة : الاسم هل هو المسمى ؟ أو غيره ؟، وهي من المسائل الحادثة، التي لم يؤثر فيها نص من كتاب ولا سنة، ولهذا كره السلف الخوض فيها، وإنما كتب فيها من كتب لمّا رأى خوض المبتدعة وغلطهم فيها، فانبرى راداً عليهم مبيناً للحق، قامعاً للبدعة.

قال الطبري ت ٣١٠ هـ : " وأما القول في الاسم، أهو المسمى ؟ أم غير المسمى ؟، فإنه من الحماقات الحادثة، التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين، والصمت عنه زين " [١٤٨].

وذكر الطبري ان أول من تحدث في هذه المسألة، ممن يعتد بقوله، الإمام أحمد بن حنبل، راداً على المبتدعة الخائضين فيها بالباطل [١٤٩]، مع كراهته – رحمه الله – للخوض فيها، لكونها حادثة، قليلة الفائدة [١٥٠].

ولهذا فإني سأختصر الحديث في هذه المسألة مبيناً القول الحق فيها، معرضاً عن قول المبتدعة ولغطهم، وشبههم، كما هو منهجي في هذا البحث.

فالحق هو التفصيل فيها، فلا يقال بأن الاسم هو عين المسمى، ولا يقال بأنه غيره ؟ ولم يرد في ذلك كتاب ولا سنة، إذ أن هذا اللفظ من الألفاظ المجملة

المحتملة، فلا يثبت ولا ينفى بإطلاق، إذ لا بد من توضيح المراد.

قال ابن القيم في توضيح الحق في مسألة إطلاق الاسم : " طالما غلط الناس في ذلك وجهلوا الصواب فيه، فالاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى، فإذا قلت : قال الله كذا، واستوى الله على عرشه، وسمع الله ورأى وخلق، فهذا المراد به المسمى نفسه .

وإذا قلت : الله اسم عربي، والرحمن اسم عربي، والرحمن من أسماء الله، والرحمن وزنه فعلان، والرحمن مشتق من الرحمة، ونحو ذلك، فالاسم هاهنا للمسمى، ولا يقال غيره، لما في لفظ الغير من الإجمال، فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعني فحق، وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه اسماً، أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم، فهذا من أعظم الضلال والإلحاد "[١٥١].

فالقول الصحيح أن الاسم للمسمى، وهو دليل عليه، وعلم عليه، ولا يقال بأنه عين المسمى، أو غيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأما الذين يقولون : إن الاسم للمسمى، كما يقوله أكثر أهل السنة فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول "[١٥٢]، ثم استدل بقوله تعالى : (ولله **الأسماء الحسنى)**[١٥٣]**، وقوله : (أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى)**[١٥٤]**،** وبقوله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعة وتسعين اسما)[١٥٥]، وقوله : (إن لي خمسة أسماء : أنا محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب)[١٥٦].

ثم قال ابن تيمية – رحمه الله –، مبيناً قول أكثر أهل السنة في هذه المسألة : " وإذا قيل لهم : أهو المسمى أم غيره ؟ فصلوا، فقالوا : ليس هو نفس المسمى، ولكن يراد به المسمى، وإذا قيل إنه غيره بمعنى أنه يجب أن يكون مبايناً له، فهذا باطل، فإن المخلوق قد يتكلم بأسماء نفسه، فلا تكون بائنة عنه، فكيف بالخالق، وأسماؤه من كلامه، وليس كلامه بائناً عنه، ولكن قد يكون الاسم نفسه بائناً، مثل أن يسمي الرجل غيره باسم، أو يتكلم باسمه، فهذا الاسم

نفسه ليس قائماً بالمسمى، لكن المقصود به المسمى، فإن الاسم مقصوده إظهار المسمى وبيانه "[١٥٧].

المطلب الثاني : أسماء الله تعالى توقيفية

ومعنى ذلك أنه لا مجال للاجتهاد في أسماء الله، بل يجب الوقوف على ما ورد في الشرع الحنيف، فما ثبت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليم وسلم من الأسماء له سبحانه وجب إثباته، كما لا يصح أن يثبت له جل وعلا من الأسماء غير ما ورد به الشارع.

قال ابن قدامة المقدسي ت ٦٢٠ هـ : " ومذهب السلف – رحمة الله عليهم – الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله، وعلى لسان رسوله، من غير زيادة عليها، ولا نقص منها " [١٥٨].

ويُفهم هذا الأمر – أعني مسألة التوقيف في أسماء الله تعالى – من قوله صلى الله عليه وسلم : (أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو علّمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك)، إذ لا مجال للعقول مهما بلغت أن تثبت لله تعالى أسماً لم يرد في الشارع ذكره، لأن مدار إثبات الأسماء والصفات لله تعالى، أو نفيها عنه، على النقل، ولا مجال للعقل فيها، نعم العقل يدرك ما يجب لله سبحانه وتعالى ويمتنع عليه، على سبيل الإجمال، لا على سبيل التفصيل، فمثلاً : العقل يدرك بأن الرب لا بد أن يكون كامل الصفات، لكن هذا لا يعني أن العقل يثبت كل صفة بعينها أو ينفيها، أو يثبت كل اسم حسن لله تعالى، لكن يثبت أو ينفي على سبيل العموم أن الرب لا بد أن يكون كامل الصفات، سالماً من النقص، وكل اسم أو صفة ثابتة لله في الكتاب والسنة فإن العقل لا يعارضها، بل يدل عليها، لكونها كاملة الحسن [١٥٩].

ولهذا أنكر إبراهيم عليه السلام على أبيه عبادته ما لا يسمع ولا يبصر، كما أخبر الله عنه بقوله : (**يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر**)[١٦٠]، إذ العقل يدرك بأنه لا بد أن يكون الرب سميعاً بصيرا، كما يدرك أنه لا بد أن يكون خالقاً،

لأن الله تعالى قال : **(أفمن يخلق كمن لا يخلق)**[١٦١] **.**

فرب السموات والأرض يستحيل عقلاً أن يسمي نفسه أو يصفها بما يلزمه محذور، أو يلزمه محال أو يؤدي إلى نقص، " كل ذلك مستحيل عقلاً، فإن الله لا يصف نفسه إلا بوصف بالغ من الشرف والعلو والكمال ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين على حد قوله : **(ليس كمثله شـئ وهـو الـسميع البصير)**[١٦٢] **....."**[١٦٣] **.**

يقول الشاطبي ت ٧٩٠ هـ : " العقل لا يجعل حاكماً بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق، وهو الشرع، بل الواجب أن يقدم ما حقه التقديم، وهو الشرع، ويؤخر ما حقه التأخير، وهو نظر العقل، لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكماً على الكامل، لأنه خلاف المعقول والمنقول "[١٦٤].

المطلب الثالث : أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين

لم يرد في كتاب الله تعالى، ولا في السنة الصحيحة ما يدل على أن أسماء الله تعالى محصورة بعدد معين، بل دل حديث هذا البحث على أن أسماءه سبحانه وتعالى غير محصورة، والشاهد منه قوله صلى الله عليه وسلم : (أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك)، فهذه العبارة الأخيرة، أعني قوله : (أو استأثرت به في علم الغيب عندك) تدل دلالة صريحة على عدم معرفة أحد من الخلق بجميع أسماء الله تعالى، بل عدم حصر أسمائه جل وعلا بعدد معيّن، إذ كيف لأحد أن يعلم ما استأثر الله به في علم الغيب عنده سبحانه.

قال الخطابي ت ٣٨٨ هـ بعد أن ساق الحديث السابق : " فهذا يدلك على أن لله أسماء لم ينزلها في كتابه، حجبها عن خلقه، ولم يظهرها لهم "[١٦٥].

وقال ابن القيم ت ٧٥١ هـ : " الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا

تحد بعدد، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح : (أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك) فجعل أسماءه ثلاثة أقسام : قسم سمي به نفسه، فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه، فتعرف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه، فلم يطلع عليه أحد من خلقه، ولهذا قال : (استأثرت به) أي انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده بالتسمي به، لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه "[١٦٦].

ثم استدل ابن القيم – رحمه الله – على أن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد، بقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة : (فيفتح عليّ من محامده ما لا أحسنه الآن)[١٦٧]، وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[١٦٨]، ثم بيّن وجه الاستدلال قائلاً : " وتلك المحامد هي تفي بأسمائه وصفاته "[١٦٩].

وقال في موضع آخر : " وقوله : (أو استأثرت به في علم الغيب عندك) دليل على أن أسماءه أكثر من تسعة وتسعين، وأن له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها غيره "[١٧٠].

وقد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ بهذا الحديث على تنزيه الله تعالى، ثم قال : " فبيّن أن لله أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك ولا نبي "[١٧١].

وقال – رحمه الله – في موضع آخر، مستدلاً على عدم حصر أسماء الله تعالى، بحديث البحث، وقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك) : " فأخبر أنه صلى الله عليه وسلم لا يحصي ثناءً عليه، ولو أحصى جميع أسمائه لأحصى صفاته كلها، فكان يحصي الثناء عليه، لأن صفاته

إنما يعبر عنها بأسمائه "[١٧٢].

فهذا الحديث دال على أن أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام، هي :

الأول: ما أنزله سبحانه وتعالى في كتابه، فمن تعلم كتاب الله، وتتبع آياته، فإنه قادر على استخراج أسمائه تعالى، المنزلة فيه.

الثاني : ما علمه أحداً من خلقه، من ملائكته أو غيرهم.

الثالث: ما استأثر به في علم الغيب عنده، فلم يطلع عليه ملكاً ولا نبيا، ولا أحداً من خلقه.

وهذه الأقسام تفصيل لقوله : (سميت به نفسك)، ومن هنا نعلم أن لله تعالى أسماء لا يستطيع البشر إحصاءها، لأن الله استأثر بعلمها أو علّمها بعض خلقه، ولم ينزلها في كتابه [١٧٣].

إشكال وإزالته:

قد يتبادر لذهن قارئ هذا الحديث في أول وهلة أن ما أنزله الله في كتابه أو علمه أحداً من خلقه، أو استأثر به في علم الغيب عنده، قسيم لما سمى به نفسه، وذلك للعطف بـ(أو)، في قوله : (أسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك).

قد يتبادر هذا الإشكال إلى فهم بعض القراء، مع أنه في الحقيقة ليس قسيماً لما سمى به نفسه، وإنما هو تقسيم وتفصيل له، مثل أن يقال : سميت به نفسك فأنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، فإن هذه الأقسام الثلاثة تفصيل لما سمى الله به نفسه [١٧٤].

وقد أجاب ابن القيم على هذا الإشكال بقوله : " وجواب هذا الإشكال : أن (أو) حرف عطف، والمعطوف بها أخص مما قبله، فيكون من باب عطف الخاص على العام، فإن ما سمى به نفسه يتناول جميع الأنواع المذكورة بعده، فيكون عطف كل جملة منها من باب عطف الخاص على العام .

فإن قيل : المعهود من عطف الخاص على العام أن يكون بالواو دون سائر حروف العطف ؟.

قيل : المسوغ لذلك في الواو هو تخصيص المعطوف بالواو بالذكر بالواو لمرتبة من بين الجنس، واختصاصه بخاصة تميزه منه حتى كأنه غيره، أو إرادة لذكره مرتين باسمه الخاص، وباللفظ العام، وهذا لا فرق فيه بين العطف بالواو أو بـ(أو)، مع أن في العطف بـ(أو) على العام فائدة أخرى، وهي بناء الكلام على التقسيم والتنويع، كما يبنى عليه بـ(إما)، فيقال : سميت به نفسك، فإما أنزلته في كتابك، وإما علّمته أحداً من خلقك " [١٧٥].

القول بأن أسماء الله تعالى محصورة بعدد:

ما سبق تقريره من أن أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين، هو القول الحق الذي دلّت عليه النصوص الشرعية الثابتة، وهو ما قال به جمهور أهل العلم، إلا أن بعضهم قال بخلاف ذلك، فقرر بأن أسماءه سبحانه محصورة بعدد معين، وممن قال بهذا القول ابن حزم ت ٤٥٦ هـ، حيث قرر : " بأن له عز وجل تسعة وتسعين اسما، مائة غير واحد، وهي أسماؤه الحسنى، من زاد شيئاً من عند نفسه فقد ألحد في أسمائه، وهي الأسماء المذكورة في القرآن والسنة ....، وقد صح أنها تسعة وتسعون اسماً فقط، ولا يحل لأحد أن يجيز أن يكون له اسم زائد، لأنه عليه السلام، قال : مائة غير واحد "[١٧٦]، هذا ما قاله ابن حزم مستدلاً بقوله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر) [١٧٧].

وقد رد ابن حجر ت ٨٥٢ هـ على ما ذكره ابن حزم، فقال : " وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم، لأن الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها، فمن ادعى على أن الوعد وقع لمن أحصى زائداً على ذلك أخطأ، ولا يلزم من ذلك ان لا يكون هناك اسم زائد "[١٧٨].

وقال ابن القيم : " قوله عليه السلام : (إن لله تسعة وتسعين اسماً من

أحصاها دخل الجنة) لا ينفي أن يكون له غيرها ، والكلام جملة واحدة ، أي له أسماء موصوفة بهذه الصفة ، كما يقال : لفلان مائة عبد أعدهم للتجارة ، وله مائة فرس أعدها للجهاد ، وهذا قول الجمهور"[١٧٩].

وقال ابن كثير : " ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين " ، ثم استدل على قوله بحديث عبد الله بن مسعود ، أعني حديث موضوع هذا البحث[١٨٠].

فيكون المراد من الحديث : إن في أسمائه تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة ، كما يقول القائل : إن لي ألف درهم أعددتها للصدقة ، وإن كان ماله أكثر من ذلك ، " والله في القرآن قال : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) فأمر أن يدعى بأسمائه الحسنى مطلقاً ، ولم يقل : ليست أسماؤه الحسنى إلا تسعة وتسعين اسما ، والحديث قد سلم معناه ، والله اعلم "[١٨١].

وقال أبو سليمان الخطابي ت ٣٨٨ هـ في شرح حديث : (إن لله تسعة وتسعين اسما) : " فيه إثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد ، وليس فيه نفي ما عداها ، من الزيادة عليها ، وإنما وقع التخصيص بالذكر لهذه الأسماء ، لأنها أشهر الأسماء ، وأبينها معاني وأظهرها.

وجملة قوله : (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) قضية واحدة لا قضيتان ، ويكون تمام الفائدة في خبر إنّ في قوله : (من أحصاها دخل الجنة) ، لا في قوله : (تسعة وتسعين اسما) ، وإنما هو بمنزلة قولك : إن لزيد ألف درهم أعدّها للصدقة ، وكقولك : إن لعمرو مائة ثوب من زاره خلعها عليه ، وهذا لا يدل على أنه ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم ، ولا من الثياب أكثر من مائة ثوب ، وإنما دلالته : أن الذي أعدّه زيد من الدراهم للصدقة ألف درهم ، وأن الذي أرصده عمرو من الثياب للخلع مائة ثوب ، والذي يدل على صحة هذا التأويل حديث عبد الله بن مسعود ....." [١٨٢] يشير إلى حديث دفع الهم والحزن ، موضوع هذا البحث.

وقال النووي ت ٦٧٦ هـ : " واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود هذا الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء " [١٨٣].

وقال الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ : " قوله : (أسألك بكل اسم هو لك) فيه دليل على أن لله سبحانه وتعالى أسماء غير التسعة والتسعين ....، قوله : (أو استأثرت به) الاستئثار : الانفراد بالشئ : أي انفردت بعلمه عندك، لا يعلمه الا أنت "[١٨٤].

والخلاصة أنه لا دليل على حصر أسماء الله تعالى بعدد معين، بل قد دل الدليل على عدم حصرها، كما هو حديث عبد الله بن مسعود، موضوع هذا البحث، وأيضاً فإن الأسماء في الكتاب والسنة أكثر من العدد الذي حصروها فيه، أعني التسعة والتسعين [١٨٥].

وقال ابن حجر ت ٨٥٢ هـ : " ذهب جمهور أهل العلم إلى أن أسماء الله الحسنى لا تنحصر في هذه العدّة، وأنها أكثر من ذلك "[١٨٦] .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الذين جمعوا تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله " اعتقدوا هم وغيرهم أن الأسماء الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة، ليست شيئاً معيناً، بل من أحصى تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله دخل الجنة "، ثم قال رحمه الله : " فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين "[١٨٧]، وقال في موضع آخر : " والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) معناه : إن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة، ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسما "[١٨٨]، ثم استشهد بحديث : (أسألك بكل اسم هو لك ...) الحديث.

مما سبق يتبين أن في المسألة قولين :

أحدهما : القول بأن أسماء الله تعالى محصورة في عدد معين، وهو تسعة وتسعين اسما، وهذا القول مرجوح، لعدم الدليل الصريح، ولمخالفته للأدلة الصحيحة الصريحة.

الثاني : قول جمهور العلماء بأن أسماء الله غير محصورة بعدد معين، وهو القول الصحيح، لموافقته للأدلة الصحيحة الصريحة، التي سبق ذكر بعضها.

وهناك قول ثالث[١٨٩] يوافق قول جمهور العلماء في أن أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين، إلا أنه يرى أن أسماء الله التي في الكتاب والسنة محصورة في تسعة وتسعين اسما، قال ذلك محاولة منه الجمع بين النصوص التي تدل على أن أسماء الله غير محصورة، والدليل الذي فيه : (لله تسعة وتسعون اسما، مائة الا واحدة، لا يحفظها أحد الا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر)، ويُعترض على هذا القول بأن الأسماء التي في الكتاب والسنة أكثر من العدد الذي حصروها فيه، كما أنه ليس في حديث التسعة والتسعين تصريح بحصرها في العدد المذكور[١٩٠].

وحيث لم يسلم القولان، الأول والثالث، أمام الاعتراضات، لم يبق إلا القول الثاني، فيتعين ترجيحه، لسلامة أدلته، وهو – كما أسلفت – قول جمهور العلماء، بل نقل النووي اتفاق العلماء عليه[١٩١].

المطلب الرابع: أسماء الله كاملة الحسن

يجب الإيمان بان أسماء الله تعالى حسنى، بالغة في الحسن كماله وغايته، لا نقص فيها بأي وجه من وجوه النقص، قال تعالى : **(ولله الأسماء الحسنى)**[١٩٢]، وهذا الحسن في أسماء الله يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال[١٩٣].

فأسماء الله تعالى تتضمن صفات الكمال المطلق له سبحانه[١٩٤].

قال ابن القيم : " أسماؤه سبحانه وتعالى كلها أسماء مدح وثناء وتمجيد ، ولذلك كانت حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل "[١٩٥] .

ويقول في موضع آخر : " صفات الله كلها صفات كمال محض، فهو موصوف من الصفات بأكملها ، وله من الكمال أكمله، وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته، هي أحسن الأسماء وأكملها ، فليس في الأسماء أحسن منها ، ولا يقوم غيرها مقامها ، ولا يؤدي معناها " [١٩٦].

وقبل ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " الكمال ثابت لله، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية ، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تبارك وتعالى، يستحقه بنفسه المقدسة "[١٩٧].

وفي موضع آخر قال – رحمه الله – : " وأسماؤه تتضمن صفاته، ليست أسماء أعلام محضة ، كاسمه، العليم، والقدير، والرحيم، والكريم، والمجيد، والسميع، والبصير، وسائر أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى، وهو سبحانه مستحق للكمال المطلق "[١٩٨].

ومن الأدلة أيضاً على أن أسماء الله حسنى، قوله تعالى : **(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى)**[١٩٩]، وقوله سبحانه : **(الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى)** [٢٠٠]، وقوله : **(هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)**[٢٠١].

يقول ابن الوزير ت ٨٤٠ هـ : " والحسنى جمع الأحسن، لا جمع الحسن، وتحت هذا سرّ نفيس، وذلك أن الحسن من صفات الألفاظ، والأحسن من صفات المعاني، فكل لفظ له معنيان حسن وأحسن، فالمراد الأحسن منهما ، حتى يصبح جمعه على حسنى، ولا يفسر بالحسن منهما إلا الأحسن لهذا الوجه "[٢٠٢].

فأسماء الله جل وعلا تدل على صفات كماله، فهي مشتقه من الصفات، فتكون أسماء وأوصافاً، وبذلك تكون حسنى، إذ لو كانت ألفاظاً فقط، لا معاني لها لم تكن حسنى، ولا كانت دالة على مدح وحمد وثناء[٢٠٣].

يقول السعدي ت ١٣٧٦ هـ في تفسير قوله تعالى : **(ولله الأسماء الحسنى)** : " هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه، بأن له الأسماء الحسنى، أي : له كل اسم حسن، وضابطه : أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنى، فإنها لو دلت على غير صفة، بل كانت علماً محضاً لم تكن حسنى، وكذلك لو دلت على صفة ليست بصفة كمال بل إما صفة نقص أو صفة منقسمة إلى المدح والقدح، لم تكن حسنى، فكل اسم من أسمائه دال على جميع الصفة التي اشتق منها، مستغرق لجميع معناها، وذلك نحو (العليم) الدال على أن له علماً محيطاً عاماً لجميع الأشياء، فلا يخرج عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، و (كالرحيم) الدال على أن له رحمة عظيمة واسعة لكل شئ، و(كالقدير) الدال على أن له قدرة عامة، لا يعجزها شئ، ونحو ذلك، ومن تمام كونها حسنى أنه لا يدعى إلا بها "[٢٠٤].

ويقول محمد الأمين الشنقيطي ت ١٣٩٣ هـ : " الإنسان إذا سمع وصفاً وصف به خالق السموات والأرض نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فليملأ صدره من التعظيم، فيجزم بأن ذلك الوصف بالغ من غايات الكمال والشرف والعلو ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، فيكون القلب منزهاً معظماً له جلّ وعلا، غير متنجس بأقذار التشبيه، فتكون أرض قلبه قابلة للإيمان والتصديق بصفات الله التي تمدح بها أو أثني عليه بها نبيه صلى الله عليه وسلم ...، والشر كل الشر في عدم تعظيم الله، أو أن يسبق في ذهن الإنسان أن صفة الخالق تشبه صفة المخلوق، فيضطر المسكين أن ينفي صفة الخالق بهذه الدعوى الكاذبة "[٢٠٥].

المطلب الخامس : أسماء الله تعالى معلومة المعاني

إن أسماء الله تعالى معلومة الألفاظ والمعاني، مجهولة الكيفيات، فأسماؤه سبحانه لها معان حقيقية، معلومة، فكل اسم له معنى يخصه غير معنى الاسم الآخر، إلا أننا لا نعلم كيفية ذلك الاسم، كما لا نعلم كيفية ذاته وصفاته، وكل ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء وصفات لله تعالى نؤمن بألفاظها ومعانيها ونمرها بلا كيف، إذ نفوض علم الكيفيات إلى الله جل وعلا [٢٠٦].

كما يجب الإيمان بأن أسماء الله أعلام وأوصاف، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وهي أوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني[٢٠٧].

وبهذا يجب إثبات كل اسم ورد لله تعالى على أنه حقيقة وليس مجازاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ : " وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة، عليم حقيقة، قدير حقيقة، سميع حقيقة، بصير حقيقة "[٢٠٨]، وهكذا يقال في سائر أسماء الله عز وجل، حيث يجب أن نؤمن بأن نصوصها من النصوص المحكمة، إذ هي في غاية البيان والوضوح، وليست من المتشابه أو ما يقبل النسخ.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع آخر : " ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم، وأفصح الخلق في البيان والتعريف، والدلالة والإرشاد "[٢٠٩].

ويقول ابن القيم ت ٧٥١ هـ : " ونفي معاني أسمائه الحسنى من أعظم الإلحاد فيها، قال تعالى : **(وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون)**[٢١٠]، ولأنها لو لم تدل على معان وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصادرها ويوصف بها، لكن الله أخبر عن نفسه بمصادرها، وأثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله ...، وأجمع المسلمون أنه لو حلف بحياة الله، أو سمعه، أو بصره، أو قوته، أو عزته، أو عظمته، انعقدت يمينه، وكانت مكفرة، لأن هذه صفات كماله التي اشتقت

منها أسماؤه، وأيضاً لو لم تكن أسماؤه مشتملة على معان وصفات، لم يسغ أن يخبر عنه بأفعالها، فلا يقال : يسمع ويرى، .....، فإن ثبوت أحكام الصفات فرع ثبوتها، فإذا انتفى أصل الصفة استحال ثبوت حكمها، وأيضاً فلو لم تكن أسماؤه ذوات معان وأوصاف لكانت جامدة كالأعلام المحضة، التي لم توضع لمسماها باعتبار معنى قام به، فكانت كلها سواء، ولم يكن فرق بين مدلولاتها، وهذا مكابرة صريحة، وبهت بيّن، فإن من جعل معنى اسم القدير هو معنى اسم السميع، البصير، ..... فقد كابر العقل واللغة والفطرة، فنفي معاني أسمائه من أعظم الإلحاد فيها ....، فالإلحاد : إما بجحدها وإنكارها، وإما بجحد معانيها وتعطيلها، وإما بتحريفها عن الصواب، وإخراجها عن الحق بالتأويلات الباطلة، وإما بجعلها أسماء لهذه المخلوقات المصنوعات "[٢١١].

ويقول الشنقيطي ت ١٣٩٣ هـ : " واعلموا أن آيات الصفات كثير من الناس يطلق عليها اسم المتشابه، وهذا من جهة غلط، ومن جهة قد يسوغ، كما يثبته الإمام مالك بن أنس، أما المعاني فهي معروفة عند العرب، [وأما الكيفية فهي مجهولة]، كما قال الإمام مالك بن أنس – رحمه الله – : (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب)[٢١٢].

كذلك يقال في النزول : النزول غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب، واطرده في جميع الصفات، لأن هذه الصفات معروفة عند العرب، إلا أن ما وصف به خالق السموات والأرض منها أكمل وأجل وأعظم، من أن يشبه شيئاً من صفات المخلوقين، كما أن ذات الخالق جل وعلا حق، والمخلوقون لهم ذوات، وذات الخالق جل وعلا أكمل وأنزه وأجل من أن تشبه شيئاً من ذوات المخلوقين "[٢١٣].

المطلب السادس : وجوب تنزيه الله تعالى عن المماثلة

ومما يتضمنه الإيمان بأسماء الله تعالى، وجوب تنزيهه سبحانه وتعالى عن مماثلة المخلوقين، قال تعالى : **(هل تعلم له سميا)**[٢١٤]، وقال : **(فلا تضربوا لله الأمثال)**[٢١٥]، وقال : **(ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)**[٢١٦]، فيجب إثبات الأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة لرب العالمين، مع وجوب تنزيهه جل وعلا عن مماثلة أحد من خلقه، إذ أن إثباتها لله تعالى لا يقتضي المشابهة أو المماثلة من أي وجه من الوجوه[٢١٧].

كما أن نفي أسماء الله الثابتة له سبحانه، أو نفي شئ منها، أو نفي معانيها، يُعّد من أعظم الإلحاد فيها، قال تعالى : **(وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون)** [٢١٨]، كما يُعّد قولاً على الله بغير علم، وقد نُهينَا عنه، قال تعالى : **(قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)** [٢١٩].

قال ابن القيم، مبيّناً حقيقة الإلحاد في أسماء الله تعالى : " وحقيقة الإلحاد فيها : العدول بها عن الصواب فيها، وإدخال ما ليس من معانيها فيها، وإخراج حقائق معانيها عنها، هذا حقيقة الإلحاد، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله "[٢٢٠].

وقال – رحمه الله – في نونيته:

" أسماؤه أوصاف مدح كلها ... مشتقه قد حملت لمعان

إياك والإلحاد فيها إنه ... كفر معاذ الله من كفران

وحقيقة الإلحاد فيها الميل بالإ ... شراك والتعطيل والنكران"[٢٢١]

ويقول نعيم بن حماد ت ٢٢٨ هـ : " من شبه الله بشئ من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه "[٢٢٢].

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية مذهب السلف في أسماء الله وصفاته فيقول : " ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ...، وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شئ، لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقية، فكذلك له صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله .....، ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، فيعطلوا أسماءه الحسنى، وصفاته العليا، ويحرفوا الكلم عن مواضعه، ويلحدوا في أسماء الله وآياته " [٢٢٣].

وقد أخبر الله عن نعيم الجنة، وأن فيها " ما له شبه في الدنيا كأنواع المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وغير ذلك " إلا أن حقائق ما في الجنة أعظم من حقائق ما في الدنيا، " بما لا يعرف قدره، وكلاهما مخلوق ...، فإذا كان هذان المخلوقان متفقين في الاسم، مع أن بينهما في الحقيقة تبايناً لا يعرف قدره، فمن المعلوم أن ما يتصف به الرب من صفات الكمال مباين لصفات خلقه أعظم من مباينة مخلوق لمخلوق "[٢٢٤].

يقول محمد الأمين الشنقيطي ت ١٣٩٣ هـ : " ومن آمن بصفات ربه جل وعلا، منزهاً ربه عن مشابهة صفاته لصفات الخلق، فهو مؤمن منزه سالم من ورطة التشبيه والتعطيل، وهذا التحقيق هو مضمون قوله : (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) [٢٢٥]، فهذه الآية فيها تعليم عظيم يحل جميع الإشكالات، ويجيب عن جميع الأسئلة حول الموضوع، ذلك لأن الله قال: (وهو السميع البصير)، بعد قوله : (ليس كمثله شئ)، ومعلوم أن السمع والبصر من حيث هما سمع وبصر، يتصف بهما جميع الحيوانات، فكأن الله يشير للخلق أن لا ينفوا عنه صفة سمعه وبصره بادعاء

أن الحوادث تسمع وتبصر، وأن ذلك تشبيه، بل عليهم أن يثبتوا له صفة سمعه وبصره على أساس ليس كمثله شئ.

فالله جل وعلا له صفات لائقة بكماله، وجلاله، والمخلوقات لهم صفات مناسبة لحالهم، وكل هذا حق ثابت، لا شك فيه، إلا أن صفة رب السموات والأرض أعلى وأكمل من أن تشبه صفات المخلوقين ....، لا مناسبة بين صفة الخالق، وبين صفة المخلوق، فصفة الخالق لائقة بذاته، وصفة المخلوق مناسبة لعجزه وافتقاره، وبين الصفة والصفة من المخالفة، كمثل ما بين الذات والذات "[٢٢٦].

المطلب السابع : الإيمان بآثار أسماء الله تعالى

إن من أهم ما يتضمنه الإيمان بأسماء الله تعالى : الإيمان بآثارها في الخلق، والأمر، قال ابن القيم : " من كان له نصيب من معرفة أسمائه الحسنى، واستقرأ آثارها في الخلق والأمر، رأى الخلق والأمر منتظمين بها أكمل نظام، ورأى سريان آثارها فيهما "[٢٢٧].

ويبيّن ارتباط الخلق والأمر بأسماء الله الحسنى فيقول : " العلم بالأسماء الحسنى أصل للعلم بكل معلوم، فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقاً له تعالى أو أمراً، إما علم بما كوّنه، أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه "[٢٢٨].

ومن أمثلة آثار أسماء الله تعالى ما أشار إلى شئ منها ابن القيم عندما تحدث عن آثار اسم الله " الرحيم "، فقال :

" فانظر إلى ما في الوجود من آثار رحمته الخاصة والعامة، فبرحمته أرسل إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنزل علينا كتابه، وعلّمنا من الجهالة، وهدانا من الضلالة، وبصرنا من العمى، وأرشدنا لصالح ديننا ودنيانا، وبرحمته أطلع الشمس والقمر، وجعل الليل والنهار "[٢٢٩].

وقال في موضع آخر : " والأسماء الحسنى والصفات العلا مقتضية لآثارها من العبودية والأمر، اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين، فلكل صفة عبودية خاصة، هي من موجباتها ومقتضياتها، أعني من موجبات العلم بها، والتحقق بمعرفتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية، التي على القلب والجوارح "[٢٣٠].

ثم ذكر أمثلة لتلك الثمرات والآثار فقال : فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع، والعطاء والمنع، والخلق والرزق، والإحياء والإماتة، يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً، وعلمه بسمعه تعالى وبصره، وعلمه أنه لا يخفى عليه مثقال ذرة، في السموات ولا في الأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه، عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطناً، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح، ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبره وإحسانه ورحمته، توجب له سعة الرجاء، ويثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه، وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته، وعزه، تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعاً من العبودية الظاهرة، هي موجباتها، وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العلا، يوجب له محبة خاصة، بمنزلة أنواع العبودية، فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات، وارتبطت بها ارتباط الخلق بها، فخلقه سبحانه وأمره هو موجب أسمائه وصفاته في العالم وآثارها ومقتضاها "[٢٣١].

وإن أعظم ثمرة لمعرفة أسماء الله تعالى، هو معرفة الرب جل وعلا، وذكره، " وكلما كانت حاجة الناس إلى معرفة الشئ وذكره أشد وأكثر، كانت معرفتهم به وذكرهم له أعظم وأكثر، وكانت طرق معرفته أكثر وأظهر، وكانت الأسماء المعرفة له أكثر، وكانت على معانيه أدل، فالمخلوق الذي

يتصوره الناس، ويعبرن عنه أكثر من غيره، تجد له من الأسماء والصفات عندهم ما ليس لغيره، كالأسد، والداهية، والخمر، والسيف، ونحو ذلك، فلكل من هذه المسميات في اللغة من الأسماء أسماء كثيرة، وهذا الاسم يدل على معنى لا يدل عليه الاسم الآخر، كما يقولون في السيف : صارم، ومهند، وأبيض، وبتّار، ومن ذلك أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسماء القرآن ....، ولما كانت حاجة النفوس إلى معرفة ربها أعظم الحاجات، كانت طرق معرفتهم له أعظم من طرق معرفة ما سواه، وكان ذكرهم لأسمائه أعظم من ذكرهم لأسماء ما سواه، وله سبحانه في كل لغة أسماء، وله في اللغة العربية أسماء كثيرة "[٢٣٢].

ومن آثار الإيمان بأسماء الله تعالى، الدعاء والتوسل إلى الله جل وعلا بها، وهو أعظم أنواع التوسل، فالمسلم يدعو الله بكل اسم له سبحانه دعاء عبادة، ويسأله سبحانه دعاء مسألة لجلب نفع، أو دفع ضر، كما في هذا الحديث، الذي فيه توسل إلى الله تعالى لدفع الهموم والغموم والأحزان، ولجعل القرآن ربيعاً للقلوب ونوراً للصدور.

المبحث الرابع : دعاء الله تعالى والتوسل إليه

المطلب الأول : دعاء الله تعالى وحاجة الناس إلى ذلك :

تضمن هذا الحديث مسألة من الدين عظيمة، ألا وهي دعاء الله وطلبه والتوسل إليه، ولعظم أمر هذه المسألة عند الله جل وعلا فقد أمر بها في آيات كثيرة، وحث عليها رسوله صلى الله عليه وسلم، قولاً وعملاً وتقريرا، في أحاديث عديدة.

ومن ذلك قوله تعالى : **(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)**[٢٣٣]، وقوله : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب**

دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)[٢٣٤]، وقال صلى الله عليه وسلم : (الدعاء هو العبادة)[٢٣٥].

كما أن الله سبحانه أمر بأن لا يدعا إلا بأسمائه الحسنى، قال تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)[٢٣٦].

نوعا الدعاء:

ودعاء الله جل وعلا نوعان:

(١) دعاء المسألة والطلب، وهو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، أو دفعه.

ودعاء المسألة بأسماء الله هو سؤال الله في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، والتوسل إليه سبحانه بأسمائه، مثل أن يقول الداعي : اللهم ارحمني يا رحمن، واغفر لي يا غفور، ونحو ذلك[٢٣٧].

ومن أدلة هذا النوع من الدعاء، قوله تعالى : (**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهـــاب**)[٢٣٨]، وحديث : (**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**)[٢٣٩].

(٢) : دعاء العبادة والثناء، وهو التعبد لله سبحانه وتعالى، والثناء عليه بأسمائه وصفاته، فكل **اسم يتعبد به بما يقتضيه ذلك الاسم .**

ومن أدلة هذا النوع، قوله تعالى **: (وقال ربكم ادعوني أســتجب لكـــم إن الـــذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)** [٢٤٠]، وقولــه تعالى **: (إن يدعون من دونـــه إلا إناثا)** [٢٤١]، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم **: (الدعاء هو العبادة)، فمـــثلاً : الغفـــور** يدل على المغفرة، وحينئذ تتعرض لمغفرة الله عز وجل بكثرة التوبة والاستغفار [٢٤٢].

ونوعا الدعاء متلازمان، ذلك أن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه – كما سبقت الإشارة إلى هذا قبل قليل – " وكل من

يملك الضر والنفع فهو المعبود حقاً، والمعبود لا بد وأن يكون مالكاً للنفع والضر، ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضراً ولا نفعا،....، وهذا في القرآن كثير بيّن أن المعبود لا بد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فهو يدعا للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعا خوفاً ورجاءً دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله تعالى: **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان)** يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسّرت الآية، قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل أثيبه إذا عبدني "[٢٤٣].

حاجة الناس إلى دعاء الله تعالى وخطورة الغفلة عنه:

حاجة الناس إلى الدعاء عظيمة، وضرورتهم إليه كبيرة، فهو من أنفع الأسباب وأقواها في جلب المنافع ودفع المضار، كيف؟ وهو مطلب شرعي، وأمر إلهي: **(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)**[٢٤٤]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يدْعُ الله سبحانه غضب عليه)[٢٤٥].

يقول ابن أبي العز الحنفي ت ٧٩٢ هـ: " والذي عليه أكثر الخلق من المسلمين وسائر أهل الملل وغيرهم: أن الدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع، ودفع المضار "[٢٤٦].

ويقول ابن القيم ت ٧٥١ هـ: " والدعاء من أنفع الأدوية وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن ...، ومن أنفع الأدوية الإلحاح في الدعاء "[٢٤٧].

ثم ذكر – رحمه الله – أن للدعاء مع البلاء ثلاثة مقامات:

الأول: أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون الدعاء أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفا.

الثالث : أن يتقاوما، ويمنع كل واحد منهما صاحبه[٢٤٨].

ومن منافع الدعاء العظيمة اعتراف العبد، وإيمانه بربوبية الله تعالى، وأنه سميع قريب، عليم رحيم كريم، وإقراره بفقره وحاجته إليه، واضطراره إلى ربه ومولاه وحده لا شريك له[٢٤٩].

فالدعاء سبب عظيم من أسباب جلب المطلوب، ودفع المكروه، بل من أهم الأسباب وأرجاها، وهو متحقق بوعد الله سبحانه وتعالى بذلك، قال تعالى : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان)** [٢٥٠]، فعلى العبد المسلم أن يعلق قلبه بالله وحده، ويصدق معه، ويلجأ إليه في السراء والضراء، حباً ورجاءً وخوفاً.

ولا تتخلف إجابة الدعاء إلا بسبب يقتضي ذلك : " إما لضعفه في نفسه، بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله، وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً، فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً، وإما لحصول المانع من الإجابة، من أكل الحرام والظلم ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة واللهو وغلبتها عليها ....

ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد، ويستبطي الإجابة، فيستحسر، ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً، أو غرس غرساً، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه، تركه وأهمله ....

والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً، لا آفة به، والساعد ساعداً قوياً، والمانع مفقوداً، حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة لم يحصل الأثر "[٢٥١].

بهذا نعلم ان الدعاء سبب عظيم لنيل المطلوب، من جلب نفع أو دفع ضر، والسبب له شروط وموانع، فإذا حصلت شروطه وانتفت موانعه حصل المطلوب، والا فلا يحصل ذلك المطلوب، وهكذا سائر الكلمات الطيبات، من الأذكار المأثورة، فإنها بمنزلة الآلة في يد الفاعل، تختلف باختلاف قوته، وما يعينها، وقد يعارضها مانع من الموانع[٢٥٢].

ودليل كون الاستعجال والعدوان في الدعاء مانعاً من موانع الإجابة قوله صلى الله عليه وسلم : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي) [٢٥٣]، وقوله (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل، يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول : قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدَع الدعاء) [٢٥٤].

ودليل خطورة الغفلة عند الدعاء قوله صلى الله عليه وسلم : (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه)[٢٥٥].

ودليل أثر أكل الحرام وشربه، قوله صلى الله عليه وسلم : " أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال **(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم)**، وقال : **(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)**، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك ".[٢٥٦]

المطلب الثاني : الحذر من دعاء غير الله تعالى

وليحذر المسلم من أن يفزع إلى غير الله تعالى، لا في السراء ولا في الضراء، لا إلى ولي، أو شيخ، أو قبر، أو غير ذلك مما قد يلجأ إليه الجهلة والمحرومون، فإن " المؤمن يرجو ربه، ويخافه، ويدعوه مخلصاً له الدين، وحق شيخه عليه أن يدعو

له، ويترحم عليه، فإن أعظم الخلق قدراً هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه أعلم الناس بأمره وقدره، وأطوع الناس له، ولم يكن يأمر أحداً منهم عند الفزع والخوف أن يقول : يا سيدي يا رسول الله، ولم يكونوا يفعلون ذلك، لا في حياته، ولا بعد مماته، بل كان يأمرهم بذكر الله ودعائه، والصلاة والسلام عليه، صلى الله عليه وسلم "[٢٥٧]، كما كان يرشدهم إذا أصابهم الهم والحزن إلى التعلق بالله، والالتجاء إليه، ودعائه، والتوسل إليه، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وغمه، وأبدله مكانه فرجا)، قالوا : يا رسول الله : أفلا نتعلمهن، قال : (ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن).

فلا مفزع إلا إلى الله وحده لا شريك له، ولا ملجأ إلا إليه، ولا نجاة من الفتن والنوائب إلا بالتعلق به وحده، " وأما الرجل إذا أصابته نائبة، أو خاف شيئاً فاستغاث بشيخه، يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع، فهذا من الشرك، وهو من جنس دين النصارى، فإن الله هو الذي يصيب بالرحمة، ويكشف الضر ...، فإذا قال القائل : أنا أدعو الشيخ ليكون شفيعاً لي : فهو من جنس دعاء النصارى لمريم والأحبار للرهبان "[٢٥٨]، يقول الله سبحانه وتعالى : **(وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله)**[٢٥٩].

فكيف يعدل من ينتسب إلى دين الإسلام عما شرعه الله ورسوله إلى بدع ما أنزل الله بها من سلطان، تضاهي دين المشركين من النصارى وأشباههم ؟ [٢٦٠].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " مطلوب العبد إذا كان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، مثل أن يطلب شفاء مريضه من الآدميين والبهائم، أو وفاء

دينه من غير جهة معينة، أو عافيته، أو عافية أهله، وما به من بلاء الدنيا والآخرة، وانتصاره على عدوه، وهداية قلبه، أو غفران ذنبه، أو دخول الجنة أو نجاته من النار، أو أن يتعلم القرآن والعلم، أو يصلح قلبه، ويحسن خلقه، ويزكي نفسه، وأمثال ذلك، فهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى، ولا يجوز أن يقول، لا لملك، ولا نبي، ولا شيخ، سواء كان حياً أو ميتاً، اغفر ذنبي، ولا انصرني على عدوي، ولا اشف مريضي، ولا عافني وعافِ أهلي ودوابي، وما أشبه ذلك، ومن سأل ذلك مخلوقاً، كائناً من كان، فهو مشرك بربه، من جنس المشركين، الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتماثيل، التي يصورونها على صورهم، ومن جنس دعاء النصارى للمسيح وأمه ....

وأما ما يقدر عليه العبد، ويجوز أن يطلب منه في بعض الأحوال دون بعض، فإن مسألة المخلوق قد تكون جائزة، وقد تكون منهياً عنها "[٢٦١].

ويقال لمن يدعو غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله : " أنت دعوت هذا، فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك، وأقدر على عطاء سؤالك، أو أرحم بك من ربك، فهذا جهل، وضلال، وكفر، وإن كنت تعلم أن الله أعلم، وأقدر، وأرحم، فلماذا عدلت عن سؤاله إلى غيره ؟ ".

فإن قال هذا الجاهل : " هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته أنا "، قيل له : لا يجوز أن تطلب منه الفعل، ولا تدعوه، ولكن تطلب منه أن يدعو لك، فإن هذا مشروع في الحي فقط، " وأما الميت من الأنبياء والصالحين، وغيرهم، فلم يشرع لنا أن نقول : ادع لنا، ولا اسأل لنا ربك، ولا نحو ذلك، لم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر به أحد من الأئمة، ولا ورد في ذلك الحديث "[٢٦٢].

المطلب الثالث : التوسل إلى الله تعالى وأنواعه المشروعة

تعريف التوسل وأقسام الوسيلة:

التوسل والوسيلة : الرغبة، والطلب، والقربة، والواسطة، وما يتوصل به إلى الشئ، ويتقرب به إليه، وجمعها وسائل، والواسل : الراغب، يقال : وسل، وتوسل إلى الله تعالى توسيلا : عمل عملاً تقرب به إليه، فالواسل : هو الراغب إلى الله عز وجل، والوسيلة هي التوصل إلى الشئ برغبة، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى : مراعاة سبيله بالعلم والعبادة [٢٦٣].

والوسيلة تنقسم إلى قسمين :

١) : الوسيلة الكونية : وهي كل سبب طبيعي يوصل إلى المقصود، بخلقته التي خلقها الله عليها، وهي مشتركة بين الخلق جميعاً، المؤمن والكافر، مثل الماء : وسيلة إلى الري، والطريق الصحيح لمعرفة صحة الوسيلة الكونية : النظر السليم والحس والتجربة، بحيث يثبت تحقيقها للمطلوب، أو يغلب على الظن، بشرط أن لا تكون ممنوعة شرعاً.

٢) الوسيلة الشرعية : وهي كل سبب يوصل إلى المقصود، عن طريق ما شرعه الله تعالى، وجاء في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهي خاصة بالمؤمن، مثل اتباع السيئة الحسنة، وسيلة إلى محو السيئة، والطريق لمعرفة مشروعية هذه الوسيلة هو الكتاب والسنة، فلا يشترط فيها إلا ثبوتها بالشرع [٢٦٤].

أنواع التوسل المشروع:

دل الحديث على مشروعية التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته، والشاهد منه قوله : " اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم

الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ....." الحديث.

ففيه توسل إلى الله جل وعلا بربوبيته وأسمائه وصفاته، وهذا النوع من أنفع أنواع التوسل، بل هو أعظم ما يسأل الله تعالى به، وأحب الوسائل إلى الله، وأقربها تحصيلاً للمطلوب [٢٦٥]، وذلك أن التوسل المشروع إلى الله سبحانه، ثلاثة أنواع فقط، وهي ما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة وما عداها من التوسلات فباطل.

وهذه الأنواع الثلاثة هي :

النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، مثل أن يقول المتوسل : " أسألك بكل اسم هو لك أن تجعل القرآن ربيع قلبي " أو يتوسل إلى الله باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العليا، مثل أن يقول : اللهم إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم أن ترحمني، أو يقول : أسألك برحمتك التي وسعت كل شئ أن تغفر لي وترحمني ونحو ذلك[٢٦٦]، ومن هذا النوع التوسل في حديث هذا البحث.

وأدلة مشروعية هذا النوع كثيرة جداً في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله تعالى : **" ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها "** [٢٦٧]، أي ادعوا الله بأسمائه دعاء العبادة ودعاء المسألة [٢٦٨].

وقوله : **(قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)** [٢٦٩]، فهو سأل الله تعالى وتوسل إليه بصفة من صفاته وهي الرحمة.

وقوله صلى الله عليه وسلم : " اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحييني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي .... " [٢٧٠].

وقد سمع صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول في تشهده : " اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم " . فقال صلى الله عليه وسلم : قد غفر له،

قد غفر له " [٢٧١]، إلى غير ذلك من النصوص الشرعية الكثيرة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " الخلق كلهم يسألون الله، ......، فالسؤال كقول السائل لله : أسألك بأن لك الحمد، أنت الله المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، وأسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، فهذا سؤال الله تعالى بأسمائه وصفاته، وليس ذلك إقساماً عليه، فإن أفعاله هي مقتضى أسمائه وصفاته، فمغفرته ورحمته من مقتضى اسمه الغفور الرحيم، وعفوه من مقتضى اسمه العفو "[٢٧٢]، وفي موضع آخر ذكر اتفاق الأئمة " على أن الله يسأل ويقسم عليه بأسمائه وصفاته، كما يقسم على غيره بذلك، كالأدعية المعروفة في السنن "[٢٧٣].

ويقول ابن القيم ت ٧٥١ هـ : " فيذكر لهم من أوصاف كماله، ونعوت جلاله ما يجذب قلوبهم إلى المبادرة إلى دعوته، والمسارعة إلى طاعته، والتنافس في القرب منه .....، وأمر عباده أن يسألون بأسمائه وصفاته، ففتح لهم باب الدعاء، رغباً ورهباً، ليذكره الداعي بأسمائه وصفاته، فيتوسل إليه بها، ولهذا كان أفضل الدعاء وأجوبه ما توسل فيه الداعي إليه بأسمائه وصفاته ....، وأحب ما دعاه الداعي به أسماؤه وصفاته ...."[٢٧٤]، ثم استدل – رحمه الله – بأدلة من الكتاب والسنة، وذكر منها حديث هذا البحث[٢٧٥].

ويقول في موضع آخر : " ذكر الله عز وجل، والثناء عليه أنجح ما طلب به العبد حوائجه، وهذه فائدة من فوائد الذكر والثناء أنه يجعل الدعاء مستجاباً، فالدعاء الذي يقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته، وافتقاره واعترافه، كان أبلغ في الإجابة وأفضل، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله،

وعرّض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته، فهذا المقتضي منه، وأوصاف المسؤول مقتضى من الله، فاجتمع المقتضي من السائل، والمقتضى من المسؤول في الدعاء، وكان أبلغ وألطف، وأتمّ معرفة وعبودية "[٢٧٦].

النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قدّمه المتوسل، مثل أن يقول: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك اغفر لي، أو أن يقول: اللهم بمحبتي لرسولك واتباعي له أدخلني الجنة، ونحو ذلك، كأن يذكر المتوسل إلى الله عملاً صالحاً، ثم يتوسل به إلى الله في دعائه [٢٧٧].

ومن أدلة مشروعية هذا النوع قوله تعالى: **(الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار)** [٢٧٨].

وقوله: **(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)** [٢٧٩]، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول في دعائه: (اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد) فقال: (قد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب)[٢٨٠]، فهذا الداعي جمع بين التوسل بعمله الصالح إلى التوسل بأسماء الله وصفاته.

ومن أدلة هذا النوع أيضاً قصة الثلاثة الذين آووا إلى غار، فدخلوه، فانحدرت صخرة، فسدّت عليهم الغار، فتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة، حتى انفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون[٢٨١].

والتوسل بالأعمال الصالحة واتباع الشرع الحنيف من أفضل أنواع التوسلات المشروعة، بل هو أفضلها، بعد التوسل بأسماء الله وصفاته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " لو سأل الله بإيمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومحبته له وطاعته له، واتباعه له، لكان قد سأله بسبب عظيم، يقتضي إجابة الدعاء بل هذا أعظم الأسباب والوسائل، والنبي صلى الله عليه وسلم بيّن أن شفاعته في الآخرة تنفع أهل التوحيد، لا أهل الشرك "[٢٨٢].

ويقول ابن القيم في حديثه عن سورة الفاتحة : " ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب، علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يُرد معهما الدعاء "[٢٨٣].

النوع الثالث من أنواع التوسل المشروع: التوسل إلى الله تعالى بدعاء عبد صالح، مثل أن يذهب المسلم إلى عبد ذي صلاح وفضل وتقوى، فيطلب منه أن يدعو له [٢٨٤].

ويشهد لهذا النوع خبر الرجل الذي دخل يوم الجمعة والرسول صلى الله عليه وسلم يخطب، فقال : يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، وانقطعت السبل، فادع الله لنا أن يسقينا، فرفع صلى الله عليه وسلم يديه يدعو، فما وضعهما حتى ثار السحاب ومطر الناس، وفي الجمعة التي بعدها دخل ذلك الرجل أو غيره، فقال : يا رسول الله تهدم البناء، وتقطعت السبل، وهلكت المواشي، فادع الله يحبسه لنا، فرفع صلى الله عليه وسلم يديه، فقال : (اللهم حوالينا ولا علينا) ودعا صلى الله عليه وسلم حتى انكشفت السحب[٢٨٥] .

ومن الأدلة ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال فيسقون [٢٨٦].

ومراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنا كنا نتوسل إليك بدعاء نبينا، فيدعو لنا، وإنا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم نتوسل إليك بدعاء عم نبينا، فنطلب منه أن يدعوا لنا [٢٨٧].

هذه هي أنواع التوسل المشروع، فلا يجوز أن يتوسل لجلب نفع أو دفع ضر

إلا إلى الله وحده، ولا يجوز أن يتوسل إليه إلا بما شرع، يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : " وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم أنما ينزل بالمسلمين من النوازل، في الرغبة والرهبة، مثل دعائهم عند الاستسقاء، لنزول الرزق، ودعائهم عند الكسوف، والاعتداد لدفع البلاء، وأمثال ذلك، إنما يدعون في مثل ذلك الله وحده، لا يشركون به شيئا، لم يكن للمسلمين قط أن يرجعوا بحوائجهم إلى غير الله عز وجل، بل كان المشركون في جاهليتهم يدعون الله بلا واسطة، فيجيبهم، أفتراهم بعد التوحيد والإسلام لا يجيب دعاءهم إلا بهذه الواسطة التي ما أنزل الله بها من سلطان "[٢٨٨].

المبحث الخامس : دواء الهموم والغموم والأحزان

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل دواء، وأنجع علاج للهموم والغموم والأحزان، وهو الالتجاء إليه سبحانه وتعالى، والتوسل إليه بأسمائه، ودعاؤه جل وعلا أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا.

وقوله (أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري) يجمع أصلين عظيمين الربيع والنور، وهما الحياة والهداية، فإن الربيع هو المطر الذي يحيي الأرض، فينبت الربيع، فتصبح الأرض حية بمائها وربيعها، والإنسان يرتاح قلبه في الربيع، من الأزمان، ويميل إليه، فالمسلم يدعو الله أن يجعل القرآن ربيع قلبه، يعيش في قراءته وحفظه وتدبره والعمل به، في خصوبة وحياة وربيع، ليرتاح قلبه بذلك، كما يدعو الله أن يجعل القرآن نوراً له بمنزلة الشمس التي تستنير بها الأرض، فهو بهذا يتوسل إلى الله بربوبيته، وعبوديته له، وبأسمائه وصفاته أن يجعل القرآن حياة ونوراً لقلبه، والحياة والنور جماع الخير كله[٢٨٩].

يقول ابن القيم ت ٧٥١ هـ : (وقوله : " أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري": الربيع المطر الذي يحيي الأرض، شبه القرآن به، لحياة القلوب به، وكذلك شبهه الله بالمطر، وجمع بين الماء، الذي تحصل به الحياة، والنور الذي

تحصل به الإضاءة والإشراق، .....، فتضمن الدعاء أن يحيي قلبه بربيع القرآن، وأن ينور به صدره، فتجتمع له الحياة والنور "[٢٩٠].

وقال في موضع آخر : " ثم سأله أن يجعل القرآن لقلبه كالربيع الذي يرتع فيه الحيوان، وكذلك القرآن ربيع القلوب، وأن يجعله شفاء همه وغمه، فيكون له بمنزلة الدواء الذي يستأصل الداء، ويعيد البدن إلى صحته واعتداله، وأن يجعله لحزنه كالجلاء الذي يجلو الطبوع والأصدية، وغيرها، فأحرى بهذا العلاج إذا صدق العليل باستعماله أن يزيل عنه داءه، ويعقبه شفاءً تاماً، وصحة وعافية، والله الموفق "[٢٩١].

وعند التأمل في هذا الحديث، يتبين أن من أعظم الأدوية في دفع الهموم والغموم والأحزان، ما يلي :

١) الاعتقاد الجازم بوحدانية الله تعالى بربوبيته، وتدبيره وملكه وتصريفه.

٢) الاعتقاد الجازم بوحدانية الله تعالى في ألوهيته، فهو وحده المستحق للعبادة بأنواعها.

٣) تنزيه الله تعالى عن أن يظلم عبده، وأنه سبحانه متصف بالعدل الكامل.

٤) التوسل إلى الله جل وعلا بأحب الأشياء إليه، وهو أسماؤه وصفاته.

٥) الاستعانة به وحده، وإقرار العبد له بالرجاء.

٦) تحقيق التوكل عليه، والتفويض إليه، والاعتراف له بأن ناصيته في يده، يصرفه كيف يشاء، وأنه ماض فيه حكمه، عدل فيه قضاؤه.

٧) أن يرتع قلبه في رياض القرآن، ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان، وأن يستضئ به في ظلمات الشبهات والشهوات، وأن يتسلى به عن كل فائت، ويتعزى به عن كل مصيبة، ويستشفي به من أدواء صدره، فيكون جلاء حزنه وشفاء همه وغمه.

٨) تلاوة القرآن، وحفظه، وتدبره، والعمل به، واتباع ما فيه[٢٩٢].

وتأمل المثل الذي ضربه الله تعالى، ليتبين لك أثر الحياة الإيمانية، والنور الرباني، وذلك في قول الله تعالى : **(أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي بـه في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)** [٢٩٣]، فهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن، الذي كان ميتاً، أي في الضلالة هالكاً حائراً، فأحياه الله، أي أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسله، **(وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس)**، أي يهتدي كيف يسلك، وكيف يتصرف به، والنور هو القرآن ....، **(كمن مثله في الظلمات)** أي الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، **(ليس بخارج منها)** أي لا يهتدي إلى منفذ، ولا مخلص مما هو فيه "[٢٩٤]، وقيل المراد بالنور الهدى والإيمان، وقيل الإسلام، " والكل صحيح " كما قد قيل بأن الآية نزلت في حادثة معينة، " والصحيح أن الآية عامة، يدخل فيها كل مؤمن وكافر " [٢٩٥].

ووصف الله القرآن الكريم بأنه روح ونور، في قوله تعالى : **(وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً دي به من نشاء من عبادنا)** [٢٩٦]، فالمراد بقوله **(روحاً من أمرنا)** أي القرآن الكريم، وهو الذي قال فيه سبحانه وتعالى : **(جعلناه نوراً دي به من نشاء مـن عبادنـا)**، فالقرآن روح ونور للعباد [٢٩٧]، " روح تحصل به الحياة، ونور تحصل به الهداية، فأتباعه لهم الحياة والهداية، ومخالفوه لهم الموت والضلال" [٢٩٨].

وهنا لطيفة ذكرها ابن القيم، في الفرق بين أن يكون القرآن ربيع القلب، وأن يكون نور الصدر، وهو أنه " لما كان الصدر أوسع من القلب كان النور الحاصل له يسري منه إلى القلب، لأنه قد حصل لما هو أوسع منه، ولما كانت حياة البدن والجوارح كلها بحياة القلب، تسري الحياة منه إلى الصدر ثم إلى الجوارح، سأل الحياة له بالربيع الذي هو مادتها .

ولما كان الحزن والهم والغم يضاد حياة القلب واستنارته سأل أن يكون ذهابها بالقرآن، فإنها أحرى أن لا تعود، وأما إذا ذهبت بغير القرآن، من صحة أو دنيا أو جاه أو زوجة أو ولد، فإنها تعود بذهاب ذلك "[٢٩٩].

ولابن القيم كلام جميل يلخص فيه فوائد الذكر وآثاره، في كلام موجز فيقول : " والمقصود أن الذكر ينوّر القلب والوجه والأعضاء، وهو نور العبد في دنياه، وعلى حسب نور الإيمان في قلب العبد تخرج أعماله وأقواله، ولها نور وبرهان، حتى إن من المؤمنين من يكون نور أعماله إذا صعدت إلى الله تبارك وتعالى كنور الشمس، وهكذا نور روحه إذا قدم بها على الله عز وجل، وهكذا يكون نوره الساعي بين يديه على الصراط، وهكذا يكون نور وجهه في القيامة، والله تعالى المستعان، وعليه الاتكال " [٣٠٠].

والقلب إنما خلق لمعرفة فاطره، وتوحيده، ومحبته، والتوكل عليه، ولا نعيم له، ولا حياة إلا بذلك، وهو بمنزلة الغذاء والصحة والحياة له، فإذا فقد غذاءه وصحته وحياته، فالهموم والغموم والأحزان مسارعة إليه من كل صوب، والأمراض قادمة عليه من كل اتجاه، وأعظمها الشرك والكبائر وسائر الذنوب والمعاصي، وعلاجه يكون بالأدوية الإلهية والتوجيهات النبوية وأعظمها توحيد الله والتوكل عليه، والتوسل إليه، والاعتصام بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم [٣٠١].

فالاعتصام بالقرآن العظيم، تلاوة وحفظاً وعملاً والتوسل إلى الله بأن يجعله ربيع القلب، ونور الصدر، وجلاء الحزن، وذهاب الهم والغم، هو أعظم دواء، وأنجح دافع لما قد يقع على القلب من الأمراض والعوارض، يقول الله عز وجل : **" يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور "**[٣٠٢].

ويقول سبحانه : **" ونُنزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا "**[٣٠٣]، وقال : **" قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى "**[٣٠٤].

فالقرآن الكريم شفاء لما في الصدور، من أمراض الشبهات والشكوك والريب، وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس، وأمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع، فإن ما فيه من التوحيد والأحكام، والمواعظ والترغيب والترهيب، والوعد

والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة، وكذلك ما فيه من البراهين، مما يزيل الشبه القادحة في الحق، ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين، وإذا سلم القلب، وصح من مرضه، تبعته الجوارح كلها، فإنها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده، فالقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة، وذلك للمؤمنين به، المتبعين لما فيه، العاملين بأوامره ونواهيه، وأما الظالمون بعدم الإيمان به، وترك اتباع ما فيه، فلا يزيدهم إلا خسارا، بقيام الحجة عليهم، فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبه والشهوات، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها [٣٠٥].

يقول ابن كثير: " يقول الله تعالى مخبراً عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، إنه شفاء ورحمة للمؤمنين، أي يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله وهو أيضاً رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة، وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به، وصدقه، واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة، وأما الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيده سماعه القرآن إلا بعداً وكفرا، والآفة من الكافر لا من القرآن " [٣٠٦].

ويقول السعدي ت ١٣٧٦ هـ : " قال: **(قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء)** أي: يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة، وشفاء لهم من الأسقام البدنية والأسقام القلبية، لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق، وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب، وتشفي الصدور " [٣٠٧].

فقوله: (أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري) يتضمن التوسل إلى الله لتحصيل النافع السار من الحياة والنور، وقوله: (وجلاء حزني وذهاب همي وغمي) تضمن إزالة المؤذي الضار من الأحزان والهموم وغموم، فتضمن الحديث أصول الخير كله، ودفع الشر.

والأمراض التي جاء ذكرها في الحديث، هي من أعظم أمراض القلب وأدوائه، كيف لا ؟ وهي تجمع الحزن على مكروه ماض، وغم على مكروه حاصل حاضر، وهم على مكروه يتوقع في المستقبل، وكلها أمراض تجتمع على النفس والعقل والقلب [٣٠٨].

وهذه الأمراض تمثل ما يسمى اليوم بالأمراض النفسية، وقد أطلق عليها بعض الناس أمراض العصر، لكثرتها وانتشارها، وكون الواقع المعاصر وما فيه، أحد أسباب هذه الأمراض، إذا صادف قلباً خاوياً من التوحيد والذكر والاستغفار.

بل وإن كان سبب بعض الأمراض النفسية ، مرض عضو من أعضاء البدن، أو سحراً، أو عيناً، أو مسّاً، إلا أنه يصحبها حزن وهم وغم، فتصبح مرضاً نفسياً، ويصبح المريض حزيناً مغموماً مهموماً .

ولخطورة هذه الأمراض، وشدتها، فقد اجتهد الناس في معرفة أدويتها، وطرق علاجها، والتخلص منها، فتنوعت في ذلك طرقهم، وتباينت تبايناً كبيراً، فأصبح كل أحد يسعى للتخلص منها بما يظن أو يتوهم أنه يخلصه منها.

والعجيب في أمر بعض الناس أنه يسعى للتخلص من هذه الأمراض بالتداوي منها بأنواع من المحرمات والمعاصي، من الكبائر والصغائر، كالجهال الذين يتداوون، أو يوصون بالتداوي باستماع الأصوات المطربة كالموسيقى وآلات اللهو، والأغاني، أو باللهو واللعب، أو بتناول المحرمات أكلاً وشرباً، ونحو ذلك مما يزيد الأمراض النفسية تعقيداً، ويبعد عن الأسباب الصحيحة للعلاج [٣٠٩].

يقول ابن القيم : " الغم والهم والحزن أمراض للقلب، وشفاؤها بأضدادها، من الفرح والسرور، فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرئ من مرضه، وإن كان بباطل توارى ذلك واستتر، ولم يزل، وعقب أمراضاً هي أصعب وأخطر [٣١٠].

إن العلاج الناجع لهذه الأمراض القلبية والنفسية، هو ما ذكره خالق هذه الأمراض، وبارئ هذه الأبدان والأرواح، خالق الكون، ومدبره، ومالكه، إن

مصدر العلاج وأسه وحقيقته في قوله تعالى : (فأعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)٣١١، إنه التوحيد والاستغفار .

يقول ابن القيم بعد أن ذكر من يعالج بالأدوية المحرمة : " وكلهم قد أخطأ الطريق إلا من سعى في إزالتها بالدواء الذي وصفه الله لإزالتها، وهو دواء مركب من مجموعة أمور، متى نقص منها جزء نقص من الشفاء بقدره، وأعظم أجزاء هذا الدواء هو التوحيد والاستغفار "٣١٢.

ثم بين – رحمه الله – كيف أن التوحيد والاستغفار يزيل الهموم والغموم والأحزان، فقال : " فالتوحيد يدخل العبد على الله، والاستغفار والتوبة يرفع المانع، ويزيل الحجاب الذي يحجب القلب عن الوصول إليه، فإذا وصل القلب إليه زال عنه همه وغمه وحزنه، وإذا انقطع عنه حضرته الهموم والغموم والأحزان، وأتته من كل طريق، ودخلت عليه من كل باب، فلذلك صدر هذا الدعاء المذهب للهم والغم والحزن بالاعتراف له بالعبودية حقاً، منه ومن آياته، ثم أتبع ذلك باعترافه بأنه في قبضته وملكه، وتحت تصرفه، بكون ناصيته في يده، يصرفه كيف يشاء، كما يقتاد من أمسك بناصيته شديد القوى، لا يستطيع إلا الانقياد له، ثم أتبع ذلك بإقراره له بنفاذ حكمه فيه، وجريانه عليه، شاء أم أبى، وإذا حكم فيه بحكم لم يستطع غيره رده أبداً، وهذا اعتراف لربه بكمال القدرة عليه، واعتراف من نفسه بغاية العجز والضعف، وكأنه قال : " أنا عبد ضعيف مسكين، يحكم فيه قوي قاهر غالب، وإذا حكم فيه بحكم مضى حكمه فيه ولا بد، ثم أتبع ذلك باعترافه بأن كل حكم وكل مصيبة ينفذها فيه هذا الحاكم، فهي عدل محض بمشيئته لا جور فيها ولا ظلم بوجه من الوجوه، فقال : (ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك)، وهذا يعم جميع أقضيته سبحانه في عبده " ٣١٣، فمن كان هذا إيمانه ويقينه، وصدق توكله ولجوئه إلى خالقه، وتسليمه بقضائه وقدره، مع فعل الأسباب المشروعة، فما ظنك بحاله، وكيف ستكون نفسيته ؟ إنه وبلا شك

سيعيش هنيئاً، مدافعاً للهموم والغموم والأحزان، سعيداً باتباعه لذكر الله، في سعة وانشراح، وتأمل قول الله تعالى، في وصف المعرضين عن ذكر الله : " **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** "[٣١٤].

والضنك هو الضيق والشدة والبلاء، فمن أعرض عن ذكر الله بأسمائه وصفاته وأوامره ونواهيه، ونعمه، وأعرض عن كتابه، فلم يتله، ولم يتدبره، ولم يعمل به، فإن حياته ومعيشته لا تكون إلا مضيقة عليه، منكرة، معذباً فيها، قيل في البرزخ والصحيح أنها تتناول معيشته في الدنيا، وفي البرزخ، فإنه يكون في ضنك في الدارين، وفي الآخرة يحشر أعمى، وينسى في العذاب، وهذا عكس أهل الذكر والإيمان والاتباع، فإن حياتهم في الدنيا في سعادة وفلاح، فحياتهم أطيب الحياة، ولهم في البرزخ، وفي الآخرة أفضل الثواب [٣١٥].

وتأمل قول الله تعالى : " **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** " [٣١٦].

وقوله : " **فلنحيينه حياة طيبة** " فسرها بعض العلماء بالرزق الحلال الطيب، وبعضهم فسرها بالقناعة، وبعضهم بالسعادة، وبعضهم بالرزق الحلال والعبادة في الدنيا والانشراح بها، " والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله " [٣١٧].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : " هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً، وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، من ذكر أو أنثى، من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت "[٣١٨].

هذه هي أنجع الأدوية، التي يجب أن تستعمل لإزالة الهموم والغموم والأحزان، ولا يعني ذلك إهمال الأدوية الحسية من العقاقير الطبية، التي يوصي بها

الطبيب الماهر الموثوق، فإن لها أثراً فاعلاً محسوساً في إزالة كثير من الأمراض، فهي سبب من الأسباب التي قدرها الله تعالى لإزالة الأمراض .

ومما يجب أن يعلم أن المرض نوعان:

(١) : مرض قد لا يتألم به صاحبه، كمرض الشبهات والشهوات، مع أنه أعظم النوعين ألماً، ولكن لفساد القلب وغفلته لا يحس بالألم، ولأن غلبة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم، وهذا أخطر النوعين وأشدهما، وعلاجه بما جاءت به الرسل ودعا إليه أتباعهم، فهم أطباء هذا النوع من الأمراض، لا غير .

(٢) : مرض مؤلم، كالهم والغم والحزن، والأمراض البدنية على اختلافها، وهذا النوع قد يزول بأدوية طبيعية، كإزالة أسبابه، أو المداواة بما يضاد تلك الأسباب، وما يدفع موجبها مع قيامها، بالعقاقير الطبية والأدوية الحسية المجربة، وأفضل علاج وأنجعه هو دعاء الخالق والتوسل إليه مع اتباع ما جاء في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم [٣١٩].

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد :

فإنه من خلال دراسة هذا الحديث العظيم، وهذا التوجيه النبوي الكريم، تبين ما يلي :

١- حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على توجيه العباد، في السراء والضراء.

٢- أن أعظم ما يحفظ العباد، ويعينهم على السلامة من الأدواء، هو توحيد الله تعالى بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

٣- أفضل الطرق، وأنجح السبل، في تقويم الناس، هو تربيتهم على التعلق بالله وحده والإيمان بقضائه وقدره.

٤- الله سبحانه وتعالى موصوف بالعدل الكامل المطلق، فهو سبحانه لا يظلم أحداً، مع قدرته سبحانه على ذلك.

٥- حكم الله تعالى ماضٍ في عباده، لا يرد قضاؤه، وكل ما يقضيه خير، فلا يضاف إليه الشر جل وعلا.

٦- أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين وهي توقيفية، لا مجال للاجتهاد فيها، ومن أسمائه سبحانه ما استأثر بعلمه في علم الغيب عنده جل وعلا .

٧- أسماء الله تعالى كاملة الحسن، معلومة المعاني، لا تماثل أسماء وصفات المخلوقين، ولا نعلم كيفياتها، فكما أن لله ذات لا تشبه ذوات المخلوقين، فكذلك له أسماء وصفات لا تشبه أسماءهم وصفاتهم.

٨- دعاء الله تعالى، والالتجاء إليه، والتوسل إليه، بأسمائه وصفاته أعظم

أسباب الشفاء من الأمراض، وأصدق الأدوية، وأنفعها.

٩- وجوب الحذر من دعاء غير الله تعالى، والبعد عن التوسلات غير المشروعة، فمن وقع في شئ من ذلك فقد ضل وهلك.

١٠- القرآن الكريم ربيع للقلوب، ونور للصدور، وجلاء للأحزان، وذهاب للغموم والهموم، وذلك لمن آمن به وبما فيه، وقرأه، وتدبره، وعمل به، واتبع من أنزل عليه، عليه الصلاة والسلام، بإخلاص لله تعالى.

١١- ينبغي لمن سمع كلمات هذا الحديث أن يتعلمها، متابعة لتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يرزقني إخلاص النية وصواب العمل، وهذا جهدي في ذكر ما تضمنه هذا الحديث من مسائل عقدية، مع اعتراف بالضعف والتقصير، وصلى الله على نبينا محمد.

الهوامش والتعليقات

١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٩١/١، وأبو يعلى (٥٢٩٧)، والطبراني في الكبير (١٠٣٥٢)، وابن حبان في صحيحه (٢٣٧٢)، والحاكم في مستدركه ٥٠٩/١ وقال: " حديث صحيح على شرط مسلم، إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه، فإنه مختلف في سماعه من أبيه " وتعقبه الذهبي بقوله : " وأبو سلمة لا يدرى من هو، ولا رواية له في الكتب الستة "، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٦/١٠ وقال: " رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان "، وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في: الكلم الطيب ص ٥٨، ٥٩ من رواية أحمد وابن حبان في صحيحه وأقره، وصححه ابن القيم في شفاء العليل ٧٤٩/٢، ٧٥٠، كما صححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ٢٢٦/٥ ح ٣٧١٢، وذكر أن الحديث سالم من الإرسال، وأن أبا سلمة هو موسى بن عبد الله أو ابن عبد الرحمن الجهني، وهو ثقة.

وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٨٣/١ ح ١٩٩، وأجاب عما ذكره الحاكم عن الإرسال بقوله: " هو سالم منه، فقد ثبت سماعه منه بشهادة جماعة من الأئمة، منهم: سفيان الثوري، وشريك القاضي، وابن معين، والبخاري، وأبو حاتم"، كما أجاب عما ذكره الذهبي بقوله: " وليس في الرواة من اسمه موسى الجهني إلا موسى بن عبد الله الجهني، وهو الذي يكنى بأبي سلمة، وهو ثقة من رجال مسلم ....".

٢) مسند الإمام أحمد ٤٥٢/١، وقال أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ١٥٣/٦ ح ٤٣١٨ : " إسناده صحيح، وهو مكرر ٣٧١٢ بهذا الإسناد "، والمنذري في الترغيب والترهيب، كتاب البيوع، الترغيب في كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب والمأسور ح ٦، ٦١٦/٢.

٣) الطبراني في الكبير (١٠٣٥٢).

٤) الطبراني في الكبير (١٠٣٥٢) ومسند أبي يعلى (٥٢٩٧).

٥) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٤١)، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٦/١٠، ١٣٧، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٨٦/١ شاهداً لرواية عبد الله بن مسعود، ثم قال : " وجملة القول أن الحديث صحيح من رواية ابن مسعود وحده، فكيف إذا انضم إليه حديث أبي موسى رضي الله عنهما " .

٦) زاد المعاد ١٨٩/٤.

٧) الفوائد ص ٢٢.

٨) شفاء العليل ٧٥٠/٢.

٩) انظر : لسان العرب ٨٣١/٣، والصحاح ٢٠٦١/٥، والقاموس المحيط ١٩٢/٤.
١٠) معجم مقاييس اللغة ص ١٠١٦، ١٠١٧.
١١) أنظر : لسان العرب ١٠١٩/٢، والقاموس المحيط ١٥٧/٤، والمصباح المنير ص ٤٥٤.
١٢) انظر : لسان العرب ٦٢٧/١، والصحاح ٢٠٩٨/٥ والقاموس المحيط ٢١٣/٤.
١٣) انظر : شفاء العليل ٧٥٠/٢، والفوائد ص ٢٦، والتعريفات ص ١٠٠.
١٤) انظر لسان العرب ٦٥٢/٣، والجامع لأحكام القرآن ٣٧/٥.
١٥) انظر الفوائد ص ٢٢، ٢٣.
١٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٧/٥.
١٧) انظر لسان العرب ٢٠/١.
١٨) انظر بدائع الفوائد ١٨٣/١، وفتح المجيد ٧٤١/٢.
١٩) سيأتي تفصيل لهذه المسألة بأدلتها في ثنايا هذا البحث.
٢٠) أنظر لسان العرب ١١١٠/١–١١١٣.
٢١) انظر المصدر السابق ١١١٠/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص ٣٤٢، وشفاء العليل ٧٦٠/٢.
٢٢) انظر تحفة الذاكرين ص ٢٤٧، ٢٤٨.
٢٣) الفوائد ص ٢٢، ٢٣.
٢٤) الحديث أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ح ٢٦٥٤.
٢٥) انظر الفوائد ص ٢٣.
٢٦) المصدر السابق ص ٢٢.
٢٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
٢٨) المصدر السابق ص ٢٣.
٢٩) سورة هود، الآية ٥٦.
٣٠) أنظر الفوائد ص ٢٣ وزاد المعاد ١٨٩/٤.
٣١) تفسير القرآن العظيم ١٤١٦/٢.
٣٢) انظر شفاء العليل ٧٥٣/٢.
٣٣) سورة المائدة، الآية ١.

٣٤) سورة الممتحنة، الآية ١٠.
٣٥) انظر منهاج السنة النبوية ١٥٦/٣، ١٥٧، وشفاء العليل ٧٦٧/٢، ٧٦٨، والقول المفيد على كتاب التوحيد ٢٦١/٢، ٢٦٢.
٣٦) سورة يوسف، الآية ٨٠.
٣٧) سورة الأنبياء، الآية ١١٢.
٣٨) الفوائد ص ٢٣، ٢٤، وانظر التحفة العراقية في أعمال القلوب ص ٣٣–٣٥.
٣٩) انظر منهاج السنة النبوية ١٨٠/٣–١٨٣، و ٣٦٠/٥، وشفاء العليل ٧٦٧/٢، وشرح العقيدة الواسطية للفوزان ص ٤٢، ٤٣.
٤٠) انظر الاستقامة ٧٧/٢، ٧٨، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٢٤، وشفاء العليل ٧٦٥/٢، ومنهاج السنة النبوية ٧٢/٧، ٧٣، والتحفة العراقية في أعمال القلوب ص ٣٥ – ٣٧.
٤١) شفاء العليل ص ٧٦٥/٢.
٤٢) سورة البقرة، الآية ٢٠٥.
٤٣) انظر شفاء العليل ١٨٩/١، ١٩٠، و ٧٦٥/٢، ٧٦٧، و لوامع الأنوار البهية ٣٣٩/١ – ٣٤٢
٤٤) انظر منهاج السنة النبوية ١٥/٣ وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٢٨٥، ٢٨٦.
٤٥) التحفة العراقية في أعمال القلوب ص ٨٣.
٤٦) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ح ٧٧١.
٤٧) شفاء العليل ٢ / ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢.
٤٨) المصدر السابق ٤٨٥/٢، وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣١.
٤٩) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣١، ٣٣٢.
٥٠) الفوائد ص ٢٣ وانظر بدائع الفوائد ١٨٠/١.
٥١) انظر شفاء العليل ٧٥٤/٢، وزاد المعاد ١٨٩/٤، ١٩٠.
٥٢) سورة السجدة، الآية ٧.
٥٣) سورة النمل، الآية ٨٨.
٥٤) سورة الزمر، الآية ٦٢.
٥٥) سورة الفلق، الآيتان ١، ٢.

٥٦) سورة الجن، الآية ١٠.
٥٧) سورة المائدة، الآية ٩٨.
٥٨) منهاج السنة النبوية ١٤٢/٣-١٤٤.
٥٩) سورة الكهف، الآية ٧٩.
٦٠) سورة الكهف، الآية ٨٢.
٦١) سورة الشعراء، الآية ٨٠.
٦٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٢٨٤، ٢٨٥.
٦٣) انظر شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص ٥٤-٥٦.
٦٤) سورة الشورى، الآية ٣٠.
٦٥) سورة الشورى، الآية ٤٨.
٦٦) الفوائد ص ٢٤، وانظر شفاء العليل ٧٥٣/٢.
٦٧) انظر لسان العرب، مادة ظلم، ٦٤٩/٢.
٦٨) انظر جامع الرسائل ص ١٢٣، ١٢٤.
٦٩) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ح ٢٥٧٧.
٧٠) لم أذكر الفرق المخالفة، لأني رأيت أن يكون هذا البحث تقريراً للقول الحق، دون ذكر للمخـالفين وشبههم.
٧١) لم يثبت أن (العدل) من أسماء الله تعالى، وليس على ذلك دليل صحيح، انظر القول المفيد على كتاب التوحيد ٢٦٢/٢.
٧٢) سورة النعام، الآية ٥٣.
٧٣) سورة الأنفال، الآية ٢٣.
٧٤) الفوائد ص ٢٥، وانظر شفاء العليل ٧٥٥/٢، ٧٥٦.
٧٥) شفاء العليل ٧٥٥/٢، ٧٥٦.
٧٦) المصدر السابق ٧٥٦/٢.
٧٧) انظر قاعدة في المحبة ص ٢٤٢، ٢٤٣.
٧٨) سورة الزمر، الآية ٦٩.
٧٩) انظر منهاج السنة النبوية ١٣٥/١، وتفسير القرآن العظيم ٢٤٦٠/٤.

٨٠) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.
٨١) انظر منهاج السنة النبوية ١٣٦/١.
٨٢) سورة ق، الآيتان ٢٨، ٢٩.
٨٣) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٦٦٥/٤.
٨٤) سورة الأنعام، الآية ١٦٤.
٨٥) تفسير القرآن العظيم ١٠٩٤/٢.
٨٦) سورة الكهف، الآية ٤٩.
٨٧) تفسير القرآن العظيم ١٧٢٦/٣.
٨٨) سورة طه، الآية ١١٢.
٨٩) انظر منهاج السنة النبوية ١٣٥/١، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٦٦٠.
٩٠) تفسير القرآن العظيم ١٨٣٠/٣، وانظر ١٠٩٤/٢، وانظر شفاء العليل ٧٥٤/٢.
٩١) منهاج السنة النبوية ١٣٥/١، وانظر ٢١/٣، ٢٢.
٩٢) المصدر السابق ١٣٦/١، وانظر شفاء العليل ٧٥٤/٢.
٩٣) المصدر السابق ٣٠٩/٢، ٣١٠.
٩٤) شفاء العليل ٧٥٢/٢، ٧٥٣، وانظر ٧٥٤/٢، ٧٥٥.
٩٥) سورة القمر، الآية ٤٩.
٩٦) انظر منهاج السنة النبوية ١٥/٣، ٣٩، والاستقامة ١٢٥/٢، ١٢٦، وشفاء العليل ٧٦٣/٢.
٩٧) الاستقامة ١٢٥/٢، وانظر منهاج السنة النبوية ٢٠٥/٣، وشرح العقيدة الواسطية ص ٦٦٩.
٩٨) انظر الاستقامة ٧٣/٢، والتحفة العراقية في أعمال القلوب ص ٤٨.
٩٩) سورة التوبة، الآية ٦٢.
١٠٠) سورة التوبة، الآية ٥٩.
١٠١) سورة التوبة، الآية ٥٨.
١٠٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبائر ح ٣٤، وفي لفظ (رسولا) بدل (نبيا).
١٠٣) التحفة العراقية في أعمال القلوب ص ٤٨.
١٠٤) سورة الزمر، الآية ٧.

١٠٥) سورة البقرة، الآية ٢٠٥.
١٠٦) سورة التوبة، الآية ٩٦.
١٠٧) سورة محمد، الآية ٢٨.
١٠٨) سورة التوبة، الآية ٦٨.
١٠٩) الاستقامة ٧٥/٢، ٧٦، وانظر شفاء العليل ٧٦٢/٢.
١١٠) انظر الاستقامة ١٢٦/٢، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣٦.
١١١) انظر الاستقامة ٧٤/٢، وشفاء العليل ٧٦٢/٢، ٧٦٣.
١١٢) سورة البقرة، الآية ١٧٧.
١١٣) سورة البقرة، الآية ٢١٤.
١١٤) التحفة العراقية في أعمال القلوب ص ٤٨.
١١٥) الدرة البهية شرح القصيدة التائية ص ٥١، ٥٢، وانظر منهاج السنة النبوية ٢٦/٣، ٢٠٣، ٢٠٤.
١١٦) انظر شفاء العليل ٧٦٣/٢، ومنهاج السنة النبوية ٢٠٨/٣
١١٧) انظر شفاء العليل ٧٦٣/٢، ومنهاج السنة النبوية ٢٠٨/٣.
١١٨) شفاء العليل ٧٦٣/٢.
١١٩) منهاج السنة النبوية ٢٠٧/٣، ٢٠٨.
١٢٠) سورة إبراهيم، الآية ٥ / وسورة لقمان، الآية ٣١ / وسورة سبأ، الآية ١٩ / وسورة الشورى، الآية ٣٣.
١٢١) التحفة العراقية في أعمال القلوب ص ٤٩، ٥٠، ٥١.
١٢٢) انظر المصدر السابق ص ٥٣، ٥٤.
١٢٣) سورة غافر، الآية ٥٥.
١٢٤) سورة آل عمران، الآية ١٢٠.
١٢٥) سورة آل عمران، الآية ١٨٦.
١٢٦) سورة يوسف، الآية ٩٠.
١٢٧) انظر الاستقامة ٧٩/٢، ٨٠.
١٢٨) سورة الزمر، الآية ٣٩.

(١٢٩) انظر الدرة البهية شرح القصيدة التائية ص ٥٢، وانظر منهاج السنة ٢٦/٣، ٢٠٦.
(١٣٠) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.
(١٣١) سورة طه، الآية ٨.
(١٣٢) سورة الأعلى، الآية ١.
(١٣٣) آية جاءت في أول كل سورة ما عدا سورة التوبة، كما أ ا جزء من الآية ٣٠ من سورة النمل.
(١٣٤) سورة الفاتحة، الآيتان ٢، ٣.
(١٣٥) سورة الحشر، الآية ٢٣.
(١٣٦) أخرجـه الترمذي، كتاب الدعـوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمـسى، ح ٣٣٨٨، وقال : هذا حديث حسن صحيـح غريب، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب مـا يقـول إذا أصبح، ح ٥٠٨٨، وصححه الألباني في صحيح الترمزي ٣٩١/٣.
(١٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة، ح ٨٣١، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، ح ٤٠٢.
(١٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ح ٩١.
(١٣٩) انظر كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٠٤/٢ – ٢١٥.
(١٤٠) سورة البقرة، الآية ١٤٠.
(١٤١) انظر منهج ودراسات لآيات الصفات ص ١٠.
(١٤٢) سورة النجم، الآيتان ٣، ٤.
(١٤٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٢/٣، ٣ و ١٨٢/٤.
(١٤٤) انظر القواعد الطيبات في الأسماء والصفات ص ٤٤، ٤٥، ومنهج ودراسات لآيـات الـصفات ص ١٠، ١١.
(١٤٥) شفاء العليل ٧٥٧/٢، ٧٥٨.
(١٤٦) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص ١٣، وانظـر ص ١٠ – ١٢ مـن المصدر نفسه.
(١٤٧) انظر شفاء العليل ٧٥٨/٢.
(١٤٨) صريح السنة ص ٢٦.
(١٤٩) انظر المصدر السابق ص ٢٥، ٢٦.

(١٥٠) انظر طبقات الحنابلة ٢٧٠/٢، ٢٩٩.
(١٥١) [151] شفاء العليل ٧٥٧/٢، ٧٥٨، وانظر بدائع الفوائد ١٦/١-١٨.
(١٥٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٢٠٦/٦، ٢٠٧.
(١٥٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.
(١٥٤) سورة الإسراء، الآية ١١٠.
(١٥٥) سيأتي تخريجه في المطلب الثالث.
(١٥٦) أخرجه البخـاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ح ٣٥٣٢، ومسلـم في صحيحـه، كتـاب الفضـائل، باب في أسمائه صلى الله عليه وسـلم ح ٢٣٥٤.
(١٥٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٢٠٧/٦، وانظر رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علي بشـر المريسي العنيد ص ٢٦٤، وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٢.
(١٥٨) ذم التأويل ص ١١، وانظر شان الدعاء ص ١١١.
(١٥٩) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٦، وشرح العقيدة الواسطية ص ٦٢ - ٦٤، وكتـاب الـصواعق المرسلة ٩٠٩/٣.
(١٦٠) سورة مريم، الآية ٤٢.
(١٦١) سـورة النحـل، الآية ١٧، وانظـر للاستـزادة في هذه المسـألة كتاب الـصـواعق المرسـلة ٩١٤/٣ - ٩١٧.
(١٦٢) سورة الشورى، الآية ١١.
(١٦٣) منهج ودراسات لآيات الصفات ص ٣٧.
(١٦٤) الاعتصام ٣٢٥/٢، ٣٢٦.
(١٦٥) شأن الدعاء ص ٢٥، ونقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية، وأقره، انظر مجموع الفتـاوى ٤٨٥/٢٢، ٤٨٦، وانظر رد ابن حجر على من قال بأن أسماء الله محصورة بعدد معين، في فتح الباري ٢٢٠/١١، ٢٢١.
(١٦٦) بدائع الفوائد ١٨٣/١، وانظر تيسير العزيز الحميد ص ٥٧٩، وفتح ا يد ٧٤١/٢.
(١٦٧) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ر ا ناظرة) ح ٧٤٤٠، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة م لة فيها ح ١٩٣.

١٦٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ح ٢٢٢.

١٦٩) انظر بدائع الفوائد ١٨٣/١، وزاد المعاد ١٩٠/٤.

١٧٠) شفاء العليل ٧٥٨/٢.

١٧١) [١٧١] منهاج السنة النبوية ١٦٠/٢.

١٧٢) درء تعارض العقل والنقل ٣٣٥/٣، ٣٣٣.

١٧٣) انظر بدائع الفوائد ١٨٣/١، وشفاء العليل ٧٥٦/٢، ٧٥٧، وأسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة ص ٤٢.

١٧٤) انظر شفاء العليل ٧٥٦/٢.

١٧٥) المصدر السابق ٧٥٦/٢، ٧٥٧.

١٧٦) المحلى ٣٦/١.

١٧٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحدة ح ٦٤١٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعال وفضل من أحصاها ح ٢٦٧٧.

١٧٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢١/١١، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٤٨١/٢٢ – ٤٨٦.

١٧٩) شفاء العليل ٧٥٨/٢، وانظر بدائع الفوائد ١٨٣/١.

١٨٠) تفسير القرآن العظيم ١١٨٤/٢.

١٨١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٤٨٦/٢٢، وانظر درء تعارض العقل والنقل ٣٣٢/٣، ٣٣٣.

١٨٢) شأن الدعاء ص ٢٣ – ٢٥، وانظر لمعة الاعتقاد بشرح ابن عثيمين ص ٢٢.

١٨٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١٧.

١٨٤) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ص ٢٤٧، ٢٤٨.

١٨٥) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨٢/٢٢، والعواصم والقواصم ٢٢٨/٧ وأسماء الله الحسنى ص ١٣٢.

١٨٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢٠/١١.

١٨٧) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٣٨٠/٦ – ٣٨٢.

١٨٨) درء تعارض العقل والنقل ٣٣٢/٣.
١٨٩) انظر أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة ص ٤٥، ٤٦.
١٩٠) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٨٠/٦ – ٣٨٢، ٤٨٢/٢٢، والعواصم والقواصم ٢٢٨/٧، وشفاء العليل ٧٥٨/٢.
١٩١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١٧، ودرء تعارض العقل والنقل ٣٣٢/٣، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢٠/١١.
١٩٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.
١٩٣) انظر نقض تأسيس الجهمية ١١/٢، و القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص ٦، ٧، وأسماء الله الحسنى ص ٥٢، ٦٨.
١٩٤) انظر درء تعارض العقل والنقل ٥٢/٥، ٥٣، ومدارج السالكين ٢٨/١ و ٢٩.
١٩٥) مدارج السالكين ١٢٥/١، وانظر بدائع الفوائد ١٩٠/١.
١٩٦) بدائع الفوائد ١٩٠/١، وانظر تيسير العزيز الحميد ص ٥٧٢.
١٩٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٧١/٦ وانظر ٢٦/٥، ٢٧.
١٩٨) منهاج السنة النبوية ١٦٠/٢.
١٩٩) سورة الإسراء، الآية ١١٠.
٢٠٠) سورة طه، الآية ٨.
٢٠١) سورة الحشر، الآية ٢٤.
٢٠٢) إيثار الحق على الخلق ص ١٦٦.
٢٠٣) انظر مدارج السالكين ٢٨/١.
٢٠٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٠٩، ٣١٠.
٢٠٥) منهج ودراسات لآيات الصفات ص ٣٦، ٣٧، والقواعد الطيبات في الأسماء والصفات ص ٧٥.
٢٠٦) انظر ذم التأويل ص ٢٧، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٣٨/٥، ومدارج السالكين ٣٥٩/٣.
٢٠٧) انظر التدمرية ص ١٠٠، ١٠١، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص ٨.
٢٠٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٩٦/٥.

(٢٠٩) المصدر السابق ص ٢٦، وانظر ١١٧/٣٣.
(٢١٠) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.
(٢١١) مدارج السالكين ٢٨/١، ٢٩، ٣٠.
(٢١٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٢٥/٦، ٣٢٦، وذكره الذهبي في العلو ص ١٤١، ١٤٥، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٦٦٤.
(٢١٣) منهج ودراسات لآيات الصفات ص ٣٨، ٣٩.
(٢١٤) سورة مريم، الآية ٦٥.
(٢١٥) سورة النحل، الآية ٧٤.
(٢١٦) سورة الشورى، الآية ١١.
(٢١٧) انظر التوحيد ص ١٥ – ١٧، والتدمرية ص ٢١، ٢٢، ٣٩ – ٧٩.
(٢١٨) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.
(٢١٩) سورة الأعراف، الآية ٣٣.
(٢٢٠) مدارج السالكين ٣٠/١.
(٢٢١) القصيدة النونية ص ١٥٤.
(٢٢٢) انظر كتاب العلو ١١٦، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميـة ٢٦٣/٥، وشـرح العقيـدة الطحاوية ص ٨٥، وسير أعلام النبلاء ٦١٠/١٠.
(٢٢٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٢٦/٥، ٢٧، وانظر ص ٢٦٣.
(٢٢٤) انظر منهاج السنة النبوية ١٥٧/٢ – ١٥٩.
(٢٢٥) سورة الشورى، الآية ١١.
(٢٢٦) منهج ودراسات لآيات الصفات ص ١١، ١٢.
(٢٢٧) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ١٣٠.
(٢٢٨) بدائع الفوائد ١٦٣/١.
(٢٢٩) مختصر الصواعق المرسلة ٣١٧/٢.
(٢٣٠) مفتاح دار السعادة ١٢٧/٢.
(٢٣١) المصدر السابق ص ١٢٧، ١٢٨.
(٢٣٢) درء تعارض العقل والنقل ٣٣٠/٣، ٣٣١.

٢٣٣) سورة غافر، الآية ٦٠.

٢٣٤) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

٢٣٥) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء ح ١٤٧٩، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب : ومن سورة المؤمن ح ٣٢٤٧، وقال : هذا حديث حسن صحيح، ورواه ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء ح ٣٨٢٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣٢٤/٣ ح ٣٢٤٧، وصحيح الجامع ٦٤١/١ ح ٣٤٠٧.

٢٣٦) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

٢٣٧) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٢٣٧/١٠، وبدائع الفوائد ٣/٢، ٤، والقول المفيد على كتاب التوحيد ٣١٦/٢.

٢٣٨) سورة آل عمران، الآية ٨ .

٢٣٩) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ٨٥، ح ٣٥١٣، وقال : هذا حديث حسن صحيح، ورواه الحاكم في المستدرك ٥٣٠/١ وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٤٤٦/٣، ح ٣٥١٣.

٢٤٠) سورة غافر، الآية ٦٠.

٢٤١) سورة النساء، الآية ١١٧.

٢٤٢) انظر درء تعارض العقل والنقل ٢٩٧/١، والقول المفيد على كتاب التوحيد ٣١٥/٢ – ٣١٦.

٢٤٣) بدائع الفوائد ٣/٢، ٤، وانظر ١٨٠/١، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٢٣٧/١٠، ودرء تعارض العقل والنقل ٢٩٧/١.

٢٤٤) سورة غافر، الآية ٦٠.

٢٤٥) أخرجه ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء ح ٣٨٢٧، والإمام أحمد في مسنده ٤٧٧/٢، والحاكم في المستدرك ٤٩١/١، وصححه، ووافقه الذهبي، وقال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٢٣/٦ ح ٢٦٥٤ : حديث حسن.

٢٤٦) شرح العقيدة الطحاوية ص ٦٧٦.

٢٤٧) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٤.

٢٤٨) انظر المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٢٤٩) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٦٨٠، ومدارج السالكين ١٠٢/٣، ١٠٣.

(٢٥٠) سورة البقرة، الآية ١٨٦.
(٢٥١) كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٣، ٥، ٨.
(٢٥٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٦٨٣.
(٢٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل ح ٦٣٤٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجـل فيقول دعوت فلم يستجب لي ح ٢٧٣٥.
(٢٥٤) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للدعاء ما لم يعجـل فيقول دعوت فلم يستجب لي ح ٢٧٣٥.
(٢٥٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ٦٦، ح ٣٤٧٩، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤٩٣/١، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٤٨/١٠ وقال : إسناد حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٤٣٤/٣.
(٢٥٦) أخـرجه مسلم في صحـيحه، كتـاب الزكـاة، باب قبـول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ح ١٠١٥.
(٢٥٧) اللمعة في الأجوبة السبعة ص ٥٥.
(٢٥٨) المصدر السابق ص ٥٤، ٥٥.
(٢٥٩) سورة يونس، الآية ١٠٧.
(٢٦٠) انظر اللمعة في الأجوبة السبعة ص ٥٨.
(٢٦١) المصدر السابق ص ٢٢، ٢٣.
(٢٦٢) انظر المصدر السابق ص ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧.
(٢٦٣) انظر لسان العرب ٩٢٧/٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر ص ٩٧٢.
(٢٦٤) انظر التوسل أنواعه وأحكامه ص ١٦ – ٢٢.
(٢٦٥) انظـر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٢١٨/١، وشفـاء العليل ٧٥٨/٢، وزاد المعـاد ٩٠/٤، والفوائد ص ٢٦، وكتاب الصواعق المرسلة ٩١١/٣.
(٢٦٦) انظـر مجموع فتـاوى شيخ الإسـلام أحمد بـن تيمـية ٢٠٦/١، والتوسل أنواعه وأحكامـه ص ٣١ – ٣٤.
(٢٦٧) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.

(٢٦٨) انظر تيسير الكريم الرحمن ص ٣١٠ .

(٢٦٩) سورة النمل، الآية ١٩.

(٢٧٠) أخرجه النسائي، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، ح ١٣٠٤، والحاكم في المستدرك ٥٢٤/١، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٧٩/١ ح ١٣٠١.

(٢٧١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ح ١٤٩٣، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات ح ٣٤٧٥ و قال : هذا حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم ٣٨٥٧، وأحمد في المسند ٣٣٨/٤، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمزي ٤٣٢/٣ ح ٣٤٧٥.

(٢٧٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٢٠٦/١، والتوسل والوسيلة ص ٥٤.

(٢٧٣) اقتضاء الصراط المستقيم ٧٧٢/٢ وانظر ص ٧٧٣.

(٢٧٤) كتاب الصواعق المرسلة ٣ /٩١٠، ٩١١، ٩١٣.

(٢٧٥) انظر المصدر السابق ٩١٠/٣ – ٩١٤.

(٢٧٦) الوابل الصيب ص ١١٧.

(٢٧٧) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٢١٠/١، والتوسل والوسيلة ص ٥٦، ٥٧، والتوسل أنواعه وأحكامه ص ٣٤ – ٤٠.

(٢٧٨) سورة آل عمران، الآية ١٦.

(٢٧٩) سورة آل عمران، الآية ٥٣.

(٢٨٠) سبق تخريجه قبل قليل.

(٢٨١) انظر القصة في صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار ح ٣٤٦٥، وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ح ٢٧٤٣.

(٢٨٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ٢١٢/١.

(٢٨٣) مدارج السالكين ٢٣/١.

(٢٨٤) انظر التوسل والوسيلة ص ١٠٣، ١٠٤، والتوسل أنواعه وأحكامه ص ٤٠ – ٤٥.

(٢٨٥) أخرج الحديث بتمامه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ح ١٠١٤، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء

ح ٨٩٧.

٢٨٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام للاستسقاء إذا قحطـوا ح ١٠١٠.

٢٨٧) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٢٠١/١، ٢٢٤، ٢٢٥، وشرح العقيدة الطحاويـة ص ٢٩٩.

٢٨٨) اللمعة في الأجوبة السبعة ص ٧٢، ٧٣.

٢٨٩) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص ٣٤٢، وشفاء العليل ٧٦٠/٢.

٢٩٠) الفوائد ص ٢٦.

٢٩١) زاد المعاد ١٩٠/٤، وانظر شرح الشوكاني للحديث في تحفة الذاكرين، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

٢٩٢) انظر المصدر السابق ص ١٨٤.

٢٩٣) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

٢٩٤) تفسير القرآن العظيم ١٦٣ / ١٦٤، والوابل الصيب ص ٦٣ / ٦٤.

٢٩٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٧، وتفسير القرآن العظيم ١٦٤/٢.

٢٩٦) سورة الشورى، الآية ٥٢.

٢٩٧) انظر تفسير القرآن العظيم ١٢٤/٤.

٢٩٨) شفاء العليل ٧٦٠/٢، وانظر الوابل الصيب ص ٦٣ – ٨١.

٢٩٩) الفوائد ص ٢٦.

٣٠٠) الوابل الصيب ص ٨١.

٣٠١) انظر زاد المعاد ١٨٥/٤، ١٨٦.

٣٠٢) سورة يونس، الآية ٥٧.

٣٠٣) سورة الإسراء، الآية ٨٢ .

٣٠٤) سورة فصلت، الآية ٤٤.

٣٠٥) انظر تفسير القرآن العظيم ١٣٨٠/٢، ورسالة في أمراض القلـوب ص ٤٤، ٩٢، ٩٣، وتيـسير الكريم الرحمن ص ٣٦٧، ٤٦٥.

٣٠٦) تفسير القرآن العظيم ١٦٨٩/٣.

٣٠٧) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٥١.

(٣٠٨) انظر شفاء العليل ٢/٧٦٠، ٧٥٠.

(٣٠٩) انظر شفاء العليل ٢/٧٥٠، ٧٥١.

(٣١٠) رسالة في أمراض القلوب ص ١٩.

(٣١١) سورة محمد، الآية ١٩.

(٣١٢) شفاء العليل ٢/٧٥١.

(٣١٣) المصدر السابق ص ٧٥٢، ٧٥٣.

(٣١٤) سورة طه، الآيات ١٢٤ – ١٢٦.

(٣١٥) انظر الوابل الصيب من الكلم الطيب ص ٥٩.

(٣١٦) سورة النحل، الآية ٩٧.

(٣١٧) انظر المصدر السابق ص ٥٩، وتفسير القرآن العظيم ٢/٥٦٦.

(٣١٨) تفسير القرآن العظيم ٢/٥٦٦.

(٣١٩) انظر رسالة في أمراض القلوب ص ١٨، ١٩.

المصادر والمراجع

(١) الاستقامة، أبو العباس أحمد ابن تيمية، أشرفت على طباعته جامعة الإمام، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٢) أسماء الله الحسنى، عبد الله بن صالح الغصن، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٣) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، عمر الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤٢١هـ.

(٤) الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، المكتبة التجارية، مصر.

(٥) الإعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م.

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، مطابع العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٧) إيثار الحق على الخلق، ابن الوزير اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

(٨) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٩) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلية، بيروت.

(١٠) التحفة العراقية في أعمال القلوب، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، دار الهدى، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

(١١) التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(١٢) الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، دار الفكر، طبعة ١٤٠١هـ.

(١٣) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

(١٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ.

(١٥) التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
(١٦) التوسل والوسيلة، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
(١٧) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، محمد بن إسحاق بن خزيمة، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٥٤هـ.
(١٨) تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
(١٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.
(٢٠) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ.
(٢١) جامع الرسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
(٢٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢٤) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
(٢٥) الدرة البهية، شرح القصيدة التائية، عبد الرحمن السعدي، مكتبة المعارف ١٤٠٦هـ.
(٢٦) ذم لتأويل، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
(٢٧) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علي بشر المريسي العنيد، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢٨) رسالة في أمراض القلوب، ابن قيم الجوزية، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٣هـ.
(٢٩) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثلاثون، ١٤١٧هـ.

(٣٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
(٣١) سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.
(٣٢) سنن أبي داود، أبو داؤود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.
(٣٣) سنن الترمزي (الجامع الصحيح) أبو عيسى بن عيسى بن سورة الترمزي، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.
(٣٤) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
(٣٥) شأن الدعاء، أحمد بن محمد الخطابي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
(٣٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله اللالكائي، دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ.
(٣٧) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
(٣٨) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن عثيمين، دار الثريا للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
(٣٩) شرح العقيدة الواسطية، صالح الفوزان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
(٤٠) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت.
(٤١) الصحاح، إسماعيل ابن حماد الجوهري، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة.
(٤٢) صحيح ابن حبان، تحقيق محمد حمزة، دار الكتب العلمية.
(٤٣) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الدعوة، استانبول ١٤٠١هـ.
(٤٤) صحيح الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٤٥) صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
(٤٦) صحيح الكلم الطيب، لأبن تيمية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ.
(٤٧) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم ابن حجاج القشيري، دار الدعوة، استانبول، ١٤٠١هـ.
(٤٨) صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
(٤٩) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
(٥٠) طبقات الحنابلة، أبو يعلي الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية، مصر.
(٥١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٧هـ.
(٥٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
(٥٣) العلو للعلي الغفار، محمد أحمد الذهبي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.
(٥٤) عمل اليوم والليلة، ابن السني، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٣٩٩هـ.
(٥٥) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الوزير اليماني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
(٥٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.
(٥٧) فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
(٥٨) الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
(٥٩) قاعدة في المحبة، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
(٦٠) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، مطبعة دار المأمون، ١٣٥٧هـ.

(٦١) القصيدة النونية، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت.
(٦٢) القواعد الطيبات في الأسماء والصفات، ابن القيم، والشنقيطي، وابن عثيمين، اعتنى به أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
(٦٣) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد الصالح العثيمين، مطابع السلمان، بريدة، ١٤٠٥هـ.
(٦٤) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد الصالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
(٦٥) الكلم الطيب، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
(٦٦) لسان العرب المحيط، ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت.
(٦٧) لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
(٦٨) لمعة الاعتقاد، شرح ابن عثيمين، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.
(٦٩) اللمعة في الأجوبة السبعة، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
(٧٠) مجمع الزوائد، الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
(٧١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب ابن قاسم، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
(٧٢) المحلى، علي بن أحمد بن حزم، مكتب الجمهورية العربية، ١٣٨٧هـ.
(٧٣) مختصر الصواعق المرسلة، محمد الموصلي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
(٧٤) مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين)، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
(٧٥) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله النيسابوري الحاكم، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.
(٧٦) المسند، أحمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٧٨م.

(٧٧) مسند أبي يعلي، أبو يعلي الموصلي، تحقيق حسين سليم، دار المأمون، بـيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٤هـ.
(٧٨) المصباح المنير في غـريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي، المكـتبة العملية، بيروت.
(٧٩) المعجم الكبير، الحافظ أبو القاسم الطبراني، مطبعة الوطـن العربي في بغداد، تحقيـق حمدي عبد ا يد السلفي.
(٨٠) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار إحياء التراث العـربي، بـيروت، الطبعـة الأولى، ١٤٢٢هـ.
(٨١) مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، زمزم للنـشر والتوزيـع، الريـاض، الطبعـة الأولى، ١٤١٤هـ.
(٨٢) منهاج السنة النبوية، أبو العباس أحمد ابن تيمية، أشرفت على طباعته جامعة الإمـام، الطبعـة الأولى، ١٤٠٦هـ.
(٨٣) منهج ودراسات لآيات الصفات، محمد الأمين الشنقيطي، الدار السلفية، الكويـت، الطبعـة الرابعة ١٤٠٤هـ.
(٨٤) نقض تأسيس الجهمية، شيخ الإسلام ابن تيمية، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الطبعـة الأولى، ١٣٩١هـ.
(٨٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثـير، دار ابـن الجـوزي، الـدمام، الطبعـة الأولى ١٤٢١هـ.
(٨٦) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعـة الثانيـة ١٣٩٩هـ.
(٣٢٠)